الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العالي

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها

صورة المرأة في رواية غربة الياسمين لـ "خولة حمدي"

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي

تخصُّص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

- بودوخة جمعة
- نغموش نصر إبتسام
- بكوش حنان

إشراف الدكتور:

√ بن عمر عبد الرحمن

لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الصفة	جامعة الانتساب
صلاح ياسين	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
عبد الرحمان بن عمر	مشرفا و مقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
فوزية تقار	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

الموسم الجامعي: 1442– 1443هـ. 2021– 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى:{ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين}. الآية 15 من سورة الأحقاف.

وبعد...

ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ولعل من أسباب الوفاء بالجميل نتقدم بالشكر إلى عوائلنا الأفاضل الذين لم يبخلوا على تعليمنا والذين بفضل الله وبفضلهم وصلنا إلى هذا العمل ، جزاهم الله عنا خير الجزاء.

كما نتوجه بالشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذنا المبارك الدكتور: عبد الرحمان بن عمر الذي كان عونا ، وموجها ، ومرشدا، ولما قدمه لنا من توجيهات ومساعدات لإثراء هذا البحث ، بارك الله في مجهوداته.

وكل من مد لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد ولو بدعوة صادقة.

وفي الأخير قبل أن نمضي أسمى آيات الشكر والامتنان إلى كل الطلاب بجامعة حمه لخضر بالوادي وأتمنى لهم حياة موفقة بإذن الله.

وشكرا لكل من سيقرأ هذه المذكرة بنية الإفادة والاستفادة منها.

الطالبات: *ابتسام*جمعة*حنان*

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ... ولا تطيب الجنة إلا برؤية وجهك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ... ونصح الأمة ... إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحل أسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد *أبي الغالي*.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان ، إلى بسمة الأمل وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب *أمي الحبيبة* .

إلى الوجوه المفعمة بالبراءة ومحبتهم التي أزهرت أيامي وفتحت براعم الغد إخوتي الأعزاء ، وإلى رفيقات الدراسة قضينا أحلى أيامنا معا... جمعة/ حنان / عفاف/ أحلام/ زينة/ إسلام / أم السعد / حنان ،إلى كل النفوس التي وقفت إلى جانبي عبر مشوار حياتي" صديقاتي" .

أحبكم في الله

*** ابتسام***

الإهداء:

إلى من لا تزال روحه في قلبي لا تفارقني ، إلى من أفتقد حرارة تصفيقه فرحا بإنجازي في هذه اللحظة ولا أفتقد دعواته التي أجني ثمارها كل لحظة إلى روح أبي الطاهرة تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه

إلى حلوة اللّبن التي ما خالط لبنها يوما سكر المصالح إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها النابض بالدفء والحنان والينبوع الذي لا يمل من العطاء أمي العزيزة حفظها الله ورعاها برعايته

إلى ذات الصدر الحنون ويلهج بذكراها فؤادي جدتي مباركة شفاها الله وأطال في عمرها

إلى رياحين العمر وسنابل الأمل والحديقة المزهرة الزاهرة إخوتي وأخواتي

إلى من جمعني بها القدر، فسارت معي الدرب والأثر صديقتي حنان شفاها الله

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يداً بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا صديقتي ابتسام

إلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي

جمعة

مقدمة

مقدمة

الرواية من الفنون الأدبية الحديثة ، والتي قدّمت للإنسان خدمات جليلة، حين صورته وعبرّت عن مشاكله وقضاياه، وأحدثت ثورة في الساحة الأدبية والثقافية، حيث أضفت عنصر الإثارة والتشويق الذي كان غائبا عن باقي الأجناس الأدبية، وشهدت الرواية العربية تطورا بارزا، فأصبحت تلامس الواقع من خلال معالجتها لقضايا المجتمع، كالقضايا الاجتماعية، والسياسية، والتاريخية للأمة العربية، ولقد نالت المرأة مكانة كبيرة في الرواية، وازداد الاهتمام بالبحوث والدراسات الأدبية النظرية والتحليلية المتعلقة بالمرأة، في إطار الاهتمام الدولي والإقليمي بقضاياها، وقد صورها الروائيون في نماذج متعددة ومتنوعة منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي.

لذلك سوف نتناول في الدراسة صورة المرأة في رواية غربة الياسمين للكاتبة خولة حمدي، وهي دون شك صورة قد تختلف عن نماذج روائية أخرى، لأن المرأة عند خولة حمدي حظيت بمكانة خاصة وشديدة الحضور، حيث جعلت منها المرأة البطلة أو الشخصية المحورية التي تدور حولها جميع أحداث الرواية .

على ضوء ما سبق فإنه يمكن تحديد إشكالية الموضوع والمتمثلة في الصورة التي ترسمها الرواية للمرأة ومدى تأثيرها في المجتمع، فهل استطاعت خولة حمدي أن تربط الصورة الروائية لشخصية المرأة بالمرجعية التراثية والفكرية للكاتبة تجاه عالمها وعصرها؟ وماهي صورة المرأة في الرواية؟ وهل تختلف هذه الصورة باختلاف الدور الذي تقوم به المرأة في المجتمع؟ وما هي دلالاتها الفكرية والنفسية والاجتماعية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

فالمقدمة لا تعدو إلا أن تكون توضيحا لأسباب اختيار الموضوع وطرح الاشكالية ومنهج الدراسة ومبرراتها والخطة المتبعة في البحث، أما المدخل عنوناه بتمظهرات المرأة عبر العصور ومكانتها في المجتمع، بينما كان الفصل الأول خاصا بالمفاهيم النظرية والذي عنوناه بـ : أنماط صورة المرأة العربية وأهميتها في الرواية ، أما الفصل الثاني خصصناه للجانب التطبيقي للرواية والذي كان تحت عنوان : تجليات المرأة في رواية غربة الياسمين ، وانتهى البحث إلى خاتمة تضمنت رحيق هذا البحث وخلاصته، حيث دونا فيها أبرز ما توصلنا إليه من نتائج.

ولقد حاولنا الالتزام بالمنهج الوصفي التحليلي كونه أكثر تكاملا مع أهداف الدراسة وذلك بهدف الكشف عن عناصر وسمات الصورة المقدمة عن المرأة وتفسيرها، وقد استعنّا بالمنهج التأويلي الذي حاولنا من خلاله تأويل الصور المختلفة التي تجلت من خلالها المرأة في مقاطع الرواية المختلفة.

هناك أسباب ودوافع دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ومنها: الميل إلى دراسة رواية إيمانا منّا بأنّ الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر قدرة على التعبير عن المجتمع وواقع المرأة، الاهتمام بموضوع المرأة وأهميتها في الحياة الاجتماعية، وكذلك إبراز صورتها من خلال هذا العمل الأدبي.

صادفنا في إنجاز هذا البحث عدة عراقيل وصعوبات أبرزها هي، صعوبة إيجاد بعض المراجع، وصعوبة الجانب التطبيقي في البحث مقارنة بالجانب النظري، والجهد الخاص في التحليل والوقوف على ملامح صورة المرأة وتفسيرها، قلة المراجع التي تدعمنا في إثراء هذا الموضوع، كثرة الالتزامات، وضيق الوقت.

أما من جهة موضوع الدراسة لرواية غربة الياسمين لخولة حمدي، فهناك دراسات سبقتنا لتناولها كمدونة، ومن تلك الدراسات نذكر:

دراسة بعنوان "اشتغالات الحداثة في رواية غربة الياسمين " وهي رسالة ماستر تتناول فيها الباحث حياة خولة حمدي وأسلوبها الحداثي البارز في الرواية، ودراسة بعنوان " الأنا والآخر في رواية غربة الياسمين" وهي رسالة ماستر يتناول فيها الباحث صورة الآخر في الرواية، وقد أفادتنا كثيرا سيما في الجانب الإجرائي في تقسيمات الرواية، إلا أن هذه الدراسات لم تركز على صورة المرأة، وعلى هذا الأساس نأمل أن تكون دراستنا هذه ملمة بصورة المرأة في جانبها المضموني وأن تكون مكملة لما سبقها من الدراسات في هذا المجال .

أما المصادر والمراجع التي ارتكز عليها البحث فقد تم الحصول على النسخة الأصلية للرواية (غربة الياسمين)، ومن بين المراجع التي ساعدتنا في البحث صالح مفقودة في كتابه المرأة في الرواية الجزائرية، وعباس محمود العقاد وكتابه المرأة في القرآن، وحميد حميداني وكتابه بنية النص السردي، وكتاب المرأة واللغة لعبد الله الغذامي وغيرها.

وختاما لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل الأستاذ المشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور عبد الرحمان بن عمر الذي رعاه وأحاطه بالعناية منذ أن اقترحناه عليه فكرة موضوعا إلى أن غدا حقيقة مشهودة وعملا مجسدا، ولم يبخل علينا يوما في تقديم ملاحظاته وتوجيهاته القيمة، ونشكر كل من أعاننا وشجعنا على إنجاز هذا البحث ، من قريب أو بعيد، أساتذة وزملاء وأصدقاء وأهل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وعلى أله وصحبه أجمعين .

المدخل

تمظهرات المرأة عبر العصور و مكانتها في المجتمع

مدخل:

المرأة نصف المجتمع، وبصلاحها تصلح الأسرة وتبنى الأمم والحضارات ، فهي الأم المربية والزوجة الصالحة التي تنجب الرجال العظام الذين يغيرون وجه التاريخ ، لها حقوق وواجبات علينا أن لا نغفلها، وقد تمايزت صورة المرأة واختلفت من عصر إلى عصر ومن بيئة إلى بيئة ، فهل يا ترى نالت المرأة حقوقها عبر العصور المتعاقبة ؟ ولهذا يدفعنا البحث عن صورة المرأة في ثقافات الشعوب البشرية أو المجتمعات الإنسانية إلى العودة بداية لنبين صورتها التي خلدتها التصورات والتمثيلات القديمة التي نلمسها حاليا بفعل التوارث الثقافي بين البشر والأمم .

المرأة في الحضارات القديمة:

في الحضارات الرومانية رغم التطور البسيط الذي أصابها غير أنه لم يصب المرأة أي شيء، (بل ظلت خاضعة لرب الأسرة والزوج في أن يختار وصيا عليها بعده فإن لم يتوفر الوصي عين وصيا عليها ، وكانت الوصايا متأتية عن اعتقاد المشرع الروماني ، وبعدم اهليتها أو عجزها عن القيام بواجباتها) ، [1] حصلت المرأة الرومانية على بعض حريتها في القانون الروماني ، كان لها الحق في الخروج في الزيارات والمشتريات وحاجاتها المنزلية دون حراسة ، أما في العامة فقد بقية رفيقا تابعا للرجل لها حقوق القاصر أو لا حقوق لها على الإطلاق ، فقد قرروا أن المرأة كائن لا نفس لها وأنها لن ترث الحياة الآخراوية وأنها رجز وعليها أن تمضي أوقاتها في الصلاة والعبادة والخدمة ، وقضت شرائع الهند قديما أن الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعي والنار خير من المرأة في حقها في الحياة ، تنتهي المرأة بانتهاء أجل زوجها فهو سيدها ومالكها وأن تحرق معه في موقد واحد ،(ومذهب الرومان الأقدمين كمذهب الهنود الأقدمين في الحكم على المرأة بالقصور، كانت تربطها

[1] باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، عزالدين للطباعة والنشر ، 1981، بيروت، لبنان، ص39

علاقة بالآباء والأبناء والأزواج ، ولم تتحرر المرأة الرومانية إلا يوم تحرر أن تحرر منها أرقاء).[1]

وفي مجتمع الحضارات القديمة مثل بلاد النهرين والحضارة الفرعونية رفع من شأن المرأة إلى مرتبة القداسة والملك،فكانت آلهة وملكة وحاكمة ، نجد ذلك عند الآلهة عشتار ، والمالكة سميراميسا والفرعون حتشيسوت والملكة كليوباترا ، (وانفردت الحضارة المصرية القديمة بإكرام المرأة وتخويلها "حقوقا شرعية " قريبة من حقوق الرجل فكان لها أن تملك وأن ترث وأن تتولى أمر أسرتها في غياب من يعولها ، دامت هذه الحقوق على أيام الدول المستقرة بشرائعها وتقاليدها)، [2] (فعندما قدم هيرودوت إلى مصر في القرن 5قبل الميلاد أدهشته حياة التحرر والاختلاط التي تحيها المرأة المصرية فكتب في كتابه عن تاريخ العالم يقول "المصريون نظرا إلى مناخ بلادهم الخاص وإلى أن نهرهم له طبيعة خاصة مغايرة لطبيعة سائر الأنهار ، قد اتخذوا لأنفسهم عادات وسننا مخالفة من كل الوجود تقريبا لما يتخذه سائر الشعوب ... فالنساء عند المصريين يذهبن إلى الأسواق ويمارسن التجارة ، أما الرجال فيبقون في البيوت ينسجون "،[3])وعليه فإن مكانة المرأة تأرجحت في الحضارات القديمة بين التقديس والتدنيس وبين التأليه والتحقير .

المرأة في العصور الوسطى:

في هذه المرحلة تعرضت المرأة إلى الكبت والتهميش، (وما يطلبه الرجال من المرأة كان غير إيجابي، بل عدائيا وعدوانيا في حالات كثيرة ، وكانت المرأة عند اليونان الأقدمين مسلوبة المكانة في كل ما يرجع إلى الحقوق الشرعية ، واشتهرت أندية الغواني في الحواضر

[1] عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط3، يونيو، 2005م، ص50.

[2] نفسه، ص50

[3] باسمه كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ، عز الدين للطباعة والنشر ، 1981م، بيروت_ لبنان ، ص41.

اليونانية لإهمال الزوجات وأمهات البيوت وندرة السماح لهن بمصاحبة الرجال في الأندية والمحافل ، وخلت مجالس الفلاسفة من جنس المرأة ولم يشتهر منهن امرأة نابهة).[1]

لقد نظر بعض الفلاسفة اليونان إلى المرأة نظرت احتقار، حيث يقول سقراط ، "إن وجود المرأة هنا أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيار في العالم ، إن المرأة تشبه شجرة "مسمومة" حيث يكون ظاهرها جميل ولكن عندما تأكل عصافير تموت حالا "، ومشى أفلاطون وأرسطو على خطى سقراط فأفلاطون يعبر عن احتقاره للمرأة بمساواته بالرجل بعد تخلصها من خصائص الأنثوية ، (حيث لم يكن في جمهوريته مكانة للمرأة فأحالها إلى رجل يقاتل ويصارع ويتلقى تدريبات عنيفة ، فهو يرى أن النضج العقلي للمرأة لا يكون إلا متأخرا لذلك يجب على الرجال أن تحكم النساء ويكونون مسؤولين عليهن ، فهو يتصور" أن للرجال كلاب حراسة ترعى القطيع "،)[2]حيث شبه المرأة على أنها كلب ترعى قطيعها وهم الأطفال.

وفي أثينا على وجه التحديد اسبرطة Spartaمنحت المرأة بعض حقوق المدنية ، وكانت هذه الميزة بسبب وضع المدينة الحربية، حيث خاضت المعارك مثلها مثل الرجال ، لم تكن هناك إلا المرأة المسترجلة كما قال أرسطو وغيره ("لأن المرأة في Sparta اسبرطة كانت تعوزها الرقة والأنوثة ويغلب عليها طابع الرجال ولم يكن مسموحا لها بإظهار أي شعور يعبر عن العطف أو الضعف أو الخوف عندما تفقد زوجها أو ابنها في الحرب").[3]

تجردت المرأة من كل عواطفها الأنثوية وسلب منها حقها في التوظيف في مرحلة الشباب في العصور القديمة ، يقول أفلاطون (سيكون التعيين إلى الوظائف الرسمية من سن الأربعين

[1] عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط3، يونيو2005، ص48

[2] امام عبد الفتاح، افلاطون والمرأة، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، ط2، 1996، ص72

[3] المرجع السابق ، ص50

للمرأة والثلاثين للرجل)، [1]ولم يكن للابنة في القانون اليوناني الحق في أن ترث والدها ، وإن من له الحق في الإرث ابنه الذكر ، أما عن أرسطو فيقول (جنس الذكر أصلح للرئاسة من جنس الأنثى)[2]، ومن ثم فتسلط الرجال على النساء مسألة طبيعية جدا، فهو يرى أن النساء مثل الأطفال لم يكتمل نموهن العقلي ، لذلك وجب على الرجال أن تحكم النساء والأطفال ويكونون مسؤولين عليهم، ويرى أيضا أنه (ليس من المناسب أن تتحلى المرأة بفضائل الرجل) [3]، فالطبيعة البيولوجية للمرأة تجعلها أقل مكانة من الرجل ، ويقول أيضا (ما يصدر عن الرجال أنبل مما يصدر عن النساء [4])، حيث يرى أن النساء أكثر حسدا من الرجال وأكثر ميلا للكذب والافتراء مقارنة بالرجال ، فأرسطو يرى أن المرأة عاهة على المجتمع ولا تصلح لشيء إلا للخدمة وتربية الأولاد ، وهو ينظر للمرأة نظرة دونية لا يمكن مقارنتها برجل ، فالمجتمع اليوناني ينظر نظرة عدوانية واستعلائية ضد المرأة والسيطرة عليها في جميع نواحي الحياة .

المرأة في الإسلام :

كانت المرأة في العصر الجاهلي محرومة من الكثير من حقوقها المشروعة ، فقد كانت نذير شؤم عندما تولد يقول تعالى :{وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم }، [5]فقد كان الرجل يجن جنونه بولادتها ، مما يجعله يدفنها حية تخلصا من العار الذي يجلبه للأسرة ولقبيلة عامة ، ويقول تعالى :{وإذا المؤدة سئلت بأي ذنب قتلت }.[6]

---

[1] نفسه، ص89

[2] امام عبد الفتاح، ارسطو والمرأة، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ، 1996، ص69

[3] نفسه، ص95

[4]نفسه، ص95

[5] سورة النحل ، الآية 58

[6] سورة التكوير، الآية 07.

ومع ظهور الإسلام وانتشار تعاليمه السامية دخلت حياة المرأة مرحلة جديدة ، أصبحت مستقلة ومتمتعة بكل حقوقها الفردية والاجتماعية والإنسانية، وقد اعتبر الإسلام المرأة كالرجل ذات روح إنسانية كاملة ، وذات إرادة ومسؤولية وأكد أن الجنسين قادرين على انتهاج طريق الإسلام للوصول إلى الكمال المعنوي والمادي ولبلوغ حياة طيبة ، فالإسلام يرى أن المرأة كالرجل إنسان مستقلا حرا، كقوله تعالى :{كل نفس بما كسبت رهينة}، وقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة واعتبارها جسدا واحدا وروح واحدة في قوله تعالى : {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ...} [1]، وكلف الإسلام المرأة بما كلف به الرجل ، وأعطى لها حقها في الميراث وفي التعلم والعمل وحق التملك والتصرف بالبيع والشراء ، وحق اختيار الزوج ، وساوى بين الرجل والمرأة في العبادة والجزاء ، وعليه فقد صور القرآن الكريم المرأة تحدث عن حقوقها ووجباتها في كثير من المواعظ وهذا ليؤكد الشريفة التي ذكرت فيها المرأة وهذا كله يؤكد على مكانة واستقلالية المرأة في الإسلام .

بل إن بعض الأحاديث النبوية أعطت المرأة مكانة أفضل من الرجل ، وهذا من خلال قوله صلى الله عليه وسلم : عن اسحاق بن شاهين الواسطي ، قال ، عن خالد بن عبد الله بن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال: قلت يا رسول الله ، من أجر ؟ قال:(أمك ، قلت :ثم من؟ قال: ثم أمك ، قلت :ثم من ؟قال :ثم أمك قلت ثم من؟ قال: ثم أباك ، ثم الأقرب فالأقرب)[2]وهذا الحديث يعكس الأهمية التي تحتلها مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي ، وأن سلامة المجتمع رهينة بدور المرأة في إعداد الأجيال الصاعدة ، وهو ما يكسبها مكانتها التربوية ، وقد اعتبر الإسلام المرأة شقيقة الرجل تساهم معه في بناء المجتمع لقوله صلى الله عليه وسلم (وإنما النساء شقائق الرجال) [3]فهي متساوية معه في

[1] سورة النساء، الاية1

[2] أبي علي حسن بن نصر /الطوسي ، دار الكتب العلمية ، (د. ط)، 2009، ص280.

[3] محمد سعيد بن بسيوني زغلول ، الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان ، ص301

الجنس والطبيعة الإنسانية ، وتظهر أسمى آيات الإنسانية التي أظهرها الإسلام للمرأة في قوله صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن اعوج شيء في الضلع أعلاه)[1]، أبو هريرة صحيح البخاري .وقد كانت المرأة في الإسلام الأم والزوجة الصالحة وتلك المرأة المتعلمة والمثقفة والمجاهدة ، وقدوة لكل الأجيال التي تأتي بعدها ، حيث شاركت في الحروب مع الرجال من خلال المساعدات كالطبخ والتمريض ، وكانت المرجع الذي نهلت منه الأمة الإسلامية كل تعاليم الإسلام من خلال السيدة عائشة رضى الله عنها ، فالمرأة في الإسلام هي الأم التي تحت قدميها الجنة ، وهي الزوجة الصالحة التي تكمل نصف دين زوجها وهي الابنة البارة التي تدخل والدها الجنة ، وهكذا فقد رفع الإسلام من شأن المرأة وكفل لها حقوقها ، وأقر لها واجباتها وأوجب عليها الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي ، مثلها مثل الرجل للحفاظ على النسل وتماسك الأسرة ولحمة المجتمع.

المرأة في العصر الحديث:

في العصر الحديث نلاحظ حضور المرأة بشكل فعال من خلال تعدد مشاركتها التي يمكن أن نطلق عليها مرحلة النضج الفكري والعلمي ، ففي البلدان الغربية نجد المرأة لها الحرية التامة في شتى المجالات ، مثلها مثل الرجل والذي يدعمها هو المجتمع بإعطائها كافة المؤهلات التي تضمن لها حريتها لأن الرجل الغربي كان مشغولا بالحرب فأخذت المرأة مكانته وتكفلت بكل شيء ، أما المرأة العربية مع بداية حركات التحرر أخذت تشق طريقها بخطوات متسارعة مرافقة تلك التغييرات الكبيرة في مجمل الوعي العام العربي ، ولقد عانت المرأة من واقع بائس ميزته التفرقة الذكورية التي فرضتها عليها الظروف والأسباب المتعددة ، و ساعدها على تجاوز تلك المعاناة البائسة وتحسين وضعها ، اهتمام الحركات الأدبية والسياسية بها.

[1] نفسه ص 154

وقد انخرط عدد من الشعراء في حركات التحرر التي قادتها المرأة ومن ذلك الشاعر نزار قباني (الذي يعد الشاعر الأول الذي كسر الطرق المفروض على المرأة ، وحالة الحصار المجتمعي على رغبات الإنسان العربي ومشاعره).[1]

ولعلنا دائما نستذكر قول الشاعر حافظ إبراهيم في قصيدته "العلم والأخلاق".

الأم مدرسة إذا أعددتها .....أعددت شعبا طيبا الأعراق.

(ومن هذا المنطلق تكمن أهمية المرأة في بناء المجتمعات ورقيها بالأخلاق والعلم والمعرفة، كما أصبح للمرأة في العصر الحديث حق المشاركة في الانتخابات ، واحتلت مراكز إدارية ، وقد كان للمرأة نصيب بتأسيس الجمعيات النسوية والتي تهدف هذه الأخيرة إلى المطالبة بحقوقها والمشاركة في مواجهة المشاكل).[2]

ومما لاشك فيه فإن التعليم قد لعب دورا رئيسيا في إظهار المرأة العصرية وخلقها ، (بفضل التعليم دخلت المرأة العديد من المهن والنشاطات منها الطب ، والمحاماة والكتابة والهندسة أما العمل في الصحافة والكتابة فقد أفاد المرأة كثيرا بكونها استطاعت أن تعبر عن آرائها وتؤكد أفكارها وتبسط قضياها).[3]

[1] نزار قباني ، قالت لي السمراء منشورات نزار قباني ، بيروت، ط3 ، 1989م، ص109.

[2] نجلاء نسيب الاختيار ، تحرر المرأة عبر أعمال مسلمون دويوفوار ، وغادة السمان ، دار الطبيعة بيروت ، ط1، كانون الأول 1991، ص16.

[3] باسمة كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ ، عز الدين للطباعة والنشر ، 1981م ، بيروت _لبنان ، ص209

الفصل الأول :

أنماط صورة المرأة العربية وأهميتها في الرواية

المبحث الأول: تعريف بالصورة والمرأة.

أولا: تعريف بالصورة لغة واصطلاحا) .

ثانيا : تعريف بالمرأة (لغة واصطلاحا).

المبحث الثاني: أنماط صورة المرأة.

1_صورة المرأة الأم.

2_صورة المرأة المسلمة.

3_صورة المرأة المتحررة.

4_صورة المرأة الرافضة.

5_صورة المرأة المحجبة.

6_صورة المرأة الزوجة.

7_صورة المرأة العاملة.

8_صورة المرأة اليهودية.

المبحث الثالث: أهمية صورة المرأة في الرواية.

المبحث الأول :تعريف الصورة و المرأة

أولا: تعريف بالصورة : يعد مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الادبية والنقدية دورانا واستعمالا في النقد الأدبي كما لها أهمية كبيرة في الأعمال الأدبية ، وحضورها المميز الذي يلفت انتباه المتلقي وتجعله بغوص في أغوار النص ، وقد اهتم البلاغيون والنقاد بتحديد مفهوم الصورة ، ولنبدأ بمفهومها اللغوي.

أ_ لغة : الصورة إحدى مظاهر الطبيعة ، وهي إما حقيقة أو خيال .

جاء في لسان العرب لابن منظور الصورة في الشكل ، والجمع: صُوَرٌ ، صُوْرٌ ، صِوَرُ وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء: توهمت صورته ، فتصور لي والتصاوير ، التماثيل.

(قال ابن الأثير الصورة ترد في لسان العرب على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، وصورة الأمر كذا وكذا ، أي صفته)[1].

والتصور بمعنى آخر هو :(مرور الفكر بالصور الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ، ثم اختزنها في مخيلته ، مروره بها يتصفحها[2]) .

والصورة في الأدب تستعمل (عادة للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي والأسلوب ، والخيال الذي يكون العاطفة ويصورها ، ويتخذ اللفظ أداة له). [1]

---

[1] لسان العرب لابن منظور ، دار الكتب العلمية ، بيروت_ لبنان ، ط1، 2003م، ج4، ص 546.

[2] د، صلاح عبد الفتاح خالدي ، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، دار الفاروق ، عمان _الاردن ، ط1 ، 2016م ، ص80.

وفي تعريف آخر للصورة (هي تمثيل بصري بموضوع ما ، وتعتبر المعارضة بين الصورة والمفهوم عند "باشلار " أساسية لأنها تسمح بفهم تنظيم الانعكاس ، عبر وجهين فالصورة إنتاج للخيال المحض ، وهي بذلك تبدع اللغة وتعارض المجاز، الذي لا يخرج اللغة عن دورها الاستعمالي[2])، ونفهم من هذا القول أن الصورة هي تعبير عن موضوع ما في الواقع لذلك نجد باشلار يعتبرها انعكاس للخيال .

والصورة من أسماء الله تعالى: (المصور هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها وأعطى كل شيء منها صورة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها [3])، قال الله تعالى :{في أي صورة ما شاء ركبك}.[4]

ب _اصطلاحا: ولكي يكتمل مفهوم الصورة يجدر بنا تعريفها من حيث الاصطلاح ، فمصطلح الصورة من أهم المصطلحات خاصة في مجال الفن والإبداع ، وقد حظي هذا المصطلح باهتمام الشعراء والفلاسفة .

تنوعت الاتجاهات في تحديد مفهوم الصورة وأنماطها ، إلا أن هناك اتجاهين اساسين : الأول حصرها في الصورة البلاغية وأما الثانية توسع في دراستها ولم يحصرها في هذا

---

[1] المرجع نفسه، ص81.

[2] سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتب اللبنانية شوسبريس ، الدار البيضاء .ط1، 1985م، ص136.

[3] لسان العرب لابن منظور ، ج4، ص545.

[4] سورة الانفطار ، الآية 08.

المفهوم ، فلم تعد الصورة البلاغية وحدها المقصورة بل قد تخلوا الصورة بالمعنى وتكون عبارة حقيقية .

كما يرى عز الدين إسماعيل ان: (الصورة دائما غير واقعية وإن كانت منتزعة من الواقع ، لأن الصورة الفنية تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع ، ومن ثم يبدو لنا في كثير من الأحيان أن الشاعر أو الفنان يعبث في صوره بالطبيعة والأشياء الواقعة[1]).

ويقول جابر عصفور عن الصورة: (هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر ، قد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته . فتتغير بالتالي مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها، لكن الاهتمام بها يظل قائما ، مادام هناك شعراء يبدعون ونقاد يحاولون تحليل ما أبدعوه وإدراكه والحكم عليه[2])، فالصورة عنده هي الجوهر الأساسي الذي يقوم عليه الشعر ، لا يمكن التخلي عنه كونه وسيلته للكتابة والإبداع .

ومنه فإن للصورة مفاهيمهم متعددة ومتنوعة ، اختلف النقاد في تعريفها وتداخلت فيما بينهم مفاهيمها ، وهذا ما أدى إلى الصعوبة في التوصل إلى إيجاد تعريف شامل للصورة.

[1] عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر لقضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الفكر العربي، القاهرة ط3، 1978م، ص127.

[2] د، جابر عصفور ، الصورة افنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، ط3، 1992م، ص07، 08.

ثانيا :تعريف بالمرأة.

المرأة ذلك المخلوق الذي احتار الفلاسفة على فهمه وتعريفه فهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع ، وهي العامل الأساسي فيه ، وأهم ركائز الأسرة وبنائها ، لا تختلف عن الرجل بأهمية وجودها ، بل أن المرأة هي نصف المجتمع .

أ_ لغة :(مرأة مؤنث مرء ، ومرء في السامية القديمة : مرا ومؤنثه مرأة ويعني السيد المولى ، وورد في نص آرامي "مراي ملك آشور" أي مولاي ملك آشور ، وهو في السريانية مار يلقب به شيوخ الدين : مار فلان بن فلان ..... وتطور معناه ولفظه في العربية إلى المرء ومرأة ويعني الرجل وأنثاه ، وليس له جمع من جنسه ومرأة لها عدة صيغ فإلى جانب مرأة تقرأ إمرأة ومرة ومراة ، والأخيرة على اللفظ السامي القديم ، والمرة والمرأة هما الدارجان في لغة الكلام المعاصرة والأولى أشيع وتستعمل الثانية في النسبة غالبا.

وجمع المرأة نساء ونسوة ونسوان ، والنسبة إلى الجمع نسائي ونسوي ونسواني ، والنسوان هما الدارجة في لغة الكلام المعاصرة). [1]

(المرأة هي حجر الزاوية في الأسرة الإنسانية ، بل هي القالب الذي تتشكل منه شخصية المجتمع والممثل اللاعب في حياة الرجل من وراء الستار ، وأنها اللوحة الأخيرة للجمال الفني في بناء الإنسانية فقد خلق الله الرجل أولا ثم خلقت هي منه وبعده).[1]

[1] هادي العلوي ، فصول عن المرأة ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت _ لبنان ، ط1، 1996م، ص09.

ب_ اصطلاحا:

موضوع المرأة من الموضوعات التي احتلت حيزا كبيرا في فكر الأمم قديمها وحديثها ، ولا غرابة في ذلك ، (فالمرأة هي الدعاية الثانية التي تقوم عليها حياة البشر)[2].

يقول منصور الرفاعي عن المرأة ومكانتها في التشريع الإسلامي (لقد أصبح للمرأة في الإسلام وجود على مسرح الحياة تؤدي فيه دورها بكفاءة واقتدار ، ولها شخصيتها ، مع مراعاة حالتها الجسدية وظروفها النفسية ،وما تتعرض له وقد حظيت المرأة في ظل التشريع الإسلامي بالكرامة والعزة لذلك أسهمت في نشر العلم والمعرفة وامتازت بالصدق في العلم).[3]المرأة ذلك الكائن البشري المساند للرجل في جميع حالاته وكل ظروفه وأوقاته،

(لقد أنصف الإسلام المرأة في شتى أمور الحياة)[4]، (فلإسلام قد أعلى منزلتها ورفع قيمتها واعتبرها أختا للرجل وشريكة له في حياته ، وعاملها على أنها إنسان كامل الإنسانية له حق وعليه واجب[5]).

---

[1] منصور الرفاعي عبيد ، مكانة المرأة في الاسلام ، بيروت _ لبنان ، ط1، 2000م ، ص21.

[2] عادل محمد محمود أبو عمشة ، قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد ، 1981م، ص02.

[3] منصور الرفاعي عبيد ، مكانة المرأة في الإسلام ، ص13.

[4] المرجع نفسه ، ص09.

[5] الشيخ حسن البنا رحمه الله، المرأة المسلمة ، دار الكتب السلفية ، القاهرة ، ط1، 1404هـ، ط2، 1407هـ، ص05.

ويرى أرسطو ان الأنثى (تشوه خلقي أو أنها موجود مشوه إن صح التعبير، حدث في المجرى المعتاد للطبيعة بسبب الانحراف الأول عندما تشكلت المرأة بدلا من الذكر ، وهكذا نجد أن الانحراف الأول في الطبيعة هو الذي أنتج الأنثى بدلا من الذكر ، فالطبيعة لا تصنع النساء إلا عندما تعجز عن صنع الرجال). [1]

(كانت الحضارة المصرية القديمة هي الحضارة الوحيدة التي خولت المرأة "مركزا شرعيا" تعترف به الدولة والأمة وتنال به حقوقا في الأسرة والمجتمع ، أما الحضارات الأخرى فكل ما نالته المرأة فيها من مكانة مرضية ، فكانت تنال المحبة من بنيها بعاطفة الأمومة التي يحسها الأبناء نحو أمهاتهم).[2]

المبحث الثاني: أنماط صورة المرأة .

1_صورة المرأة الأم:

الأم هي حجر الأساس في البيت وتعد أهم ركن من أركان الأسرة ، وهي معجزة من الله وهبها للإنسان ، هي بهجة الحياة هي مصدر العطف والحنان ، وللأم دور كبير في تربية

[1] أ، د، إمام عبد الفتاح إمام ، أرسطو والمرأة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1، 1997م ، ص61.

[2] عباس محمود العقاد ، المرأة في القرآن ، نهضة مصر ، بيروت، ط3، 2005م، ص47.

الأولاد على تربية الأولاد على الأخلاق الحميدة ، (وتتضح قيمة الأم ومكانتها عند أبنائها بصفتها امرأة حرة وليست أمة [1]).

(ولم ينس القرآن الأم وإنما وضعها في المكان الذي يليق بها ويناسب عظمة مسؤوليتها ، قال تعالى (ووصينا الأنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها)، وبسبب ما تحتمل الأم من مكاره الحمل والولادة والرضاع ، شدد الرسول _صلى الله عليه وسلم _ في التوصية فجعل الأم أحق الناس بحسن الصحبة، عندما سأله أحد أصحابه من أحق الناس بحسن صحبتي ؟ (قال :أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك ، قال: ثم من ؟ قال : أمك ، قال: ثم من ؟ قال أبوك).[2]

(وهي الأم الحنونة الرؤوفة التي لو اجتمع كل رجال العالم لما استطاعوا القيام بمهمتها كأم ، فرحمها مستودع الأبناء ، وحضنها كنز الحنان ، فلا رعاية بدونها ولا تربية أجيال إلا بها).[3]

وقال تعالى :" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أفٌ ولا تنهر هما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهم كما ربياني صغيرا". [1]

[1] د، منذر ذيب كفافي ، صورة المرأة في شعر الصعاليك واللصوص حتى نهاية العصر الأموي ، دار الكنوز العلمية ، ط1، عمان ، 2009م ، ص93.

[2] عادل محمد محمود ، أبو عشة ، قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث، مصر ، 1981م، ص06

[3] زكى على السيد أبو غضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، دار الوفاء ، ط1، 2003، ص07.

فالأمومة هي السمة التي تميزت بها الأنثى ، وهذا الشعور يجعلها أسعد مخلوقة على هذا الكون ، فالأم هي محور الأسرة وسر استمرارها.

2- صورة المرأة المسلمة :

تتمتع المرأة في الإسلام بمعاملة خاصة ، لذا ميزها الله تعالى وأعطاها صفات معينة و جاء الإسلام رافعا من شأنها .

(فالإسلام يقول أن المرأة خلقت من الرجل ، فالمرأة في ميزان الإسلام كالرجل فرض الله عليها القيام بتكاليف لشرعية ، فهي تحمد إذا استجابت لأمر الله ، وتذم إذا تنكبت الصراط السوى، فالمرأة في المجتمع المسلم لها أن تتعلم ما ينفعها من علوم الدنيا والآخرة).

[2]

[1] سورة الإسراء ، الآية 23، رواية ورش عن نافع.

[2] الشيخ حسن البنا رحمه الله ، المرأة المسلمة، دار الكتب السلفية ، القاهرة ، ص56.

(جاء الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويمد إلى المرأة يد المساعدة ، فيعيد إليها حقها في الحياة والعيش لا فرق في ذلك بينها وبين الرجل [1]، قال تعالى" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ").[2]

(ومنح الإسلام المرأة حقوقها في العبادة والتدين، فلها الجنة إن أحسنت والنار إن أساءت ، حيث أن الإسلام لا يميز بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات في الدنيا والآخرة ، و ساوى الإسلام بين المسلم والمسلمة في التكاليف العامة من إيمان بالله واليوم الآخر وصلاة والزكاة وحج وجهاد وطاعة لله ورسوله ، وفي واجب التواصي بالخير والرحمة والصبر والتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3]).

(قد قرر الإسلام للمرأة المسلمة الأهلية التامة والحق الكامل في مختلف التصرفات المدنية ، إن المرأة المسلمة كالرجل المسلم لها حق في النشاط السياسي والاجتماعي وفي تعلم مختلف العلوم والفنون ، وفي ممارسة مختلف الأعمال والحقوق والحريات التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية[4]).

3_ صورة المرأة المتحررة:

[1] عادل محمد محمود أبو عشة، قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث ، مصر، ص04.

[2] سورة النساء ، الآية 01.

[3] د، فؤاد حيدر، المرأة في الإسلام وفي الفكر الغربي، دار الفكر العربي ، بيروت_ لبنان ، ط1، 1992م، ص07.

[4] المرجع نفسه ، ص07.

في لسان العرب نجد (أن المرأة الحرة هي الكريمة من النساء)، [1]وفي الرائد نجد (امرأة حرة هي المرأة الطليقة)، [2]وفي المعجم الوسيط نجد أن لفظة (حرية) لها معاني (الخلو والرق أو اللؤم)، [3]والحرية كون الشعب أو الرجل حرا.

ولا شك أن مفاهيم الحرية مفاهيم انبثقت عن الاحتكاك العربي الغربي منذ الحملة الفرنسية على مصر ، وعلى طريق البعثات العلمية واحتكاك المثقفين العرب بأفكار الثورة الفرنسية.

حيث دخل مصطلح تحرير المرأة الوجود العربي عن طريق نخبة من المفكرين والمثقفين والدعاة الذين تزعموا الاصلاح الاجتماعي والديني والسياسي في العالم العربي والإسلامي من أمثال (جمال الدين الأفغاني) و (محمد عبده) و (رشيد رضا) و(عبد الحميد بن باديس) و(قاسم أمين)و (الطاهر حداد)و (وعلال الفاسي).

وقد اختلفت آراء نخبة المفكرين العرب على تحرير المرأة ، فأحدهم يرى أن تحرر المرأة لها الحق في التعليم ، والآخر يرى أن لها الحق في التعليم والعمل ، والآخر يرى أن المرأة لها حق التحرر في التعليم والعمل وتحقيق الذات ومسواتها بالرجل .

فمثلا عبد الحميد بن باديس لا يرى مانعا في تعليمها حتى تستطيع تربية أبنائها خلقيا وتعليمهم كي يمكن تدارك التدهور الخطير في أخلاق المجتمع الجزائري حيث يقول:

---

[1] لسان العرب لابن منظور، مج4، ص215.

[2] جبران مسعود ، الرائد ، دار العلم لملايين ، ط2، بيروت ، 2001م، ص125.

[3] مصطفى إبراهيم عبد القادر حامد والنجار محمد : المعجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول، ط2، 1987م، ص175.

(البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال وتدين الأم هو أساس حفظ الدين، و والخلق والضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدنهن)[1].

ذلك أنه عندما أسس جمعية التربية والتعليم سنة 1930م، نص في قانونها الأساسي على أن البنات يتعلمن مجانا بخلاف البنين إذا قال (فأما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم إلا القادرون ، وأما البنات فيتعلمن كلهن مجانا لتتكون منهن _بإذن الله_ المرأة المسلمة المتعلمة.)[2]

وقاسم أمين الذي كان يرى أن مفهوم التحرر هو(النهضة بالمرأة فكريا وثقافيا وضرورة تعليمها القراءة والكتابة لتكون مؤهلة لأداء مسؤوليتها الأسرية والاجتماعية جنبا إلى جنبا مع الرجل ، حيث دعا إلى ضرورة البحث عن سبل الرقي بالمرأة وإصلاح المجتمع ، وكل محب للحقيقة لأنه يبحث معي في حالة النساء المصريات، وأنا على يقين من أنه يصل وحده إلى النتيجة التي وصلت إليها وهي ضرورة الإصلاح فيها[3]).

وأما من النساء اللواتي طالبن بتحرير المرأة ، عائشة التيمورية، وسلوى الخماش، ونوال السعداوي.

---

[1] تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص293.

[2] المرجع نفسه، ص293.

[3] قاسم أمين ، الأعمال الكاملة ، تحرير المرأة تحقيق محمد عمارة ، المؤسسة العربية للمؤسسات للنشر ، 1976م، ص97.

4_ صورة المرأة الرافضة لسلطة الرجل:

تريد المرأة التحرر والعيش بسعادة واستقرار في المجتمع ، ولكن هذا الأخير لا يقف إلى جانبها ولا ينصفها ويراها ضعيفة ، ومهما تعلمت وتثقفت ومهما أنجبت وحققت ، ستبقى دائما تحت سيطرة ورحمة الرجل ، الذي لا يفهم معاناتها ورغبته في الاستمتاع بهذه الحياة مثله دون قيود ، (إن الواقع يكشف أن الرجل لم يحسن قراءة المرأة ليس لأنه لا يريد ذلك ، وإنما لا يستطيع ولا يسمح له رصيده الثقافي الذكوري بأن يفهم المرأة ، وكثيرا ما عبر الرجل بواسطة الأمثال و الاحجيات ... على أنه لا يفهم المرأة وأنها لغز عجيب ...).[1]

وهناك عدة تناقضات بين الرجل والمرأة في الحياة الاجتماعية ، فهناك بعض الدراسات النفسية أثبتت أن هناك اختلافا كبيرا بين الجنسين ، (من الناحية النفسية الخاصة بالشعور واللاشعور ، المرأة ترى العالم على الغالب على أنه مجموعة من الأسر ، هي صديقتها أو على خلاف معها تحبها أو لا تحبها أنها سياسة العاطفة الشخصية)، [2](بل أنني أعتقد أن المرأة تشعر بأنها متفوقة على الرجل ، وهذا الشعور يعشعش في مناطق وجدانية منيعة على الرجل بصورة كلية ، فالمرأة قبل كل شيء أم (بالفعل أو بالقوة) وعاطفة الأمومة جزء من طبيعتها [3])، ونفهم من هذا القول أن المرأة تشعر أنها أفضل من الرجل ، وهذا تناقض لأن الله سبحانه وتعالى خلقها لتكمل الرجل ر ، وهذا الشعور سببه الرئيسي هو الحرمان

[1] عبد الله محمد الغذامي ، المرأة واللغة ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ص52.
[2] بير داكو : المرأة ؟ بحث في سيكولوجية الأعمال ، تر: وجيه أسعد مؤسسة الرسالة ط03، 1991م، ص55.
[3] المرجع نفسه، ص19.

أو السيطرة من قبل المجتمع ، أو بسبب ظروف الحياة وقسوتها مما يولد الكبت والانفعال والخروج عن الدين ، لهذا تتناقض مع الحياة والمجتمع.

5_ صورة المرأة المحجبة:

يكمن بدءا الإشارة إلى ما أوردته فاطمة المرنيسي عن دلالات الحجاب تلك التي تستخدم في القواميس والمصادر التراثية تقول:(إن مفهوم الحجاب ثلاثي الأبعاد ، وهذه الأبعاد الثلاثة غالبا ما تتقاطع من جديد، فالبعد الأول هو بعد بصري " الحجب عن النظر" ، فجذر الفعل حجب يعني أخفي والبعد الثاني هو خرافي " حجب بمعنى فصل أي عين حدا، وأقام عتبة " ، والبعد الثالث والأخير " هو أخلاقي يعود لميدان المحارم) [1].

فالإسلام أمر المرأة بالحجاب وبالعفة والطهارة وبعدم اختلاطها بالرجال ، وهذا من خلال ارتداء الحجاب.

والحجاب هو (ستر المرأة جميع بدنها وزينتها بما يمنع الأجانب عنها من رؤية شيء من بدنها أو زينتها التي تتزين بها).[2]

[1] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 188.

[2] أبو الحسن علي بن أحمد الرازجي ، حجاب المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، تقديم فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري ، دون ن ، دون ت ، دون ط، ص06.

والحجاب للمرأة المسلمة أمر شرعي وأدب رباني ، تتمثل به العفيفة الكريمة ، فيزيدها جمالا وكمالا ، لقوله تعالى: {يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين [1]}.

(ويبدو المفكرون حيال الحجاب منقسمين قسمين:

1_ قسم يقول بشرعية الحجاب استنادا إلى الآية السابقة وغيرها ، واعتماد على نصوص شرعية ، ومن ثم صار ينظر للحجاب باعتباره نظاما إسلاميا، وفي رأيهم فقد اقترنت الدعوة إلى الإسلام بالدعوة إلى حجاب المرأة.

2_ قسم يرفض حجاب المرأة بمختلف أشكاله ، ويرى أن آية الحجاب خاصة ويرون في التحجب بدعة وزيفا ، ويرون أن العرب لم يكن لهم هذا الحجاب بالصورة المنتشرة اليوم ، فقد كانت إباحة اختلاط المرأة بالرجل موجودة في الجاهلية وفي الإسلام ، وبابتعاد عصر النبوة ، تشدد الناس في حجب المرأة ومنعها من الاختلاط).[2]

6_ صورة المرأة الزوجة:

(الزواج هو ظاهرة اجتماعية هامة لتكوين الأسرة والربط بين الذكر والأنثى ربطا ينتج التألف والسكن ، وبقاء النوع بصورة منظمة ، وقد خصصت له المجتمعات قوانين مدنية ، وأكدت عليه الشرائع السماوية.

[1] سورة الأحزاب ، الآية 59.

[2] صالح مفقودة ، صورة المرأة في الرواية الجزائرية، ص 188.

وإذا كانت هذه الظاهرة الاجتماعية هامة وضرورية بالنسبة للرجل والمرأة ، على السواء، فإن المرأة ازاء الزواج أكثر استعدادا للتهيئة لنفسها أو تهيئة أهلها لهذا المصير المحتوم ، المرأة في كل الحالات إما أن تكون متزوجة أو تعد نفسها للزواج ، أو تتألم لعدم حصوله ، فارتباط المرأة بالزواج إذن هام) .[1]

لم تعد الزوجة مجرد متاع للرجل ، بل أصبحت ركنا مهم من أركان الأسرة ، (فليس للرجل سعادة ولا طمأنينة إلا إذا كان لزوجته مثل ذلك، فقد جعلها القرآن شريكة للرجل في صنع الحياة الزوجية)[2]، (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة). [3]

وأما الرسول _ صلى الله عليه وسلم_ فقد جعل الزوجة الصالحة خير ما في هذه الدنيا بقوله: (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة). [4]

7_ صورة المرأة العاملة:

العمل هو الذروة التي يتمناها الكثير من الشباب خاصة مع ما يناسب طموحاتهم ومستوياتهم العلمية، ويعتبر العمل هو استقلالية الجميع ، لأن منه نجني المحصول بعد الجهد

[1] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص67.

[2] عادل محمد محمود أو عشة ، قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد ، مصر، 945 1م، ص05.

[3] سورة الروم، الآية21.

[4] صحيح مسلم ، مكتبة الجمهورية العربية ، القاهرة ج178/3، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة.

الذي سار عليه الإنسان، والعمل وسيلة من وسائل التعبير عن الذات يحاول الفرد تحقيق أهدافه وإشباع رغباته.

وإذا كان من حق المرأة أن تتعلم فإن من حقها أن تعمل ، ولكن علينا أن ننبه إلى أنه لا يجوز تسخير المرأة في العمل إرضاء لأصحاب الشهوات ، (فإن المرأة لها أعظم وظيفة وهي القيام بتربية أبنائها والعناية ببيتها ، وعلى الرغم من ذلك منح الإسلام للمرأة أن تعمل وفقا لشروط يجب مراعاتها ، ويمكنها أن تعمل في مهن تختص بالمرأة ، كتعليم البنات وتمريض النساء....[1]).

لو نظرنا إلى عمل المرأة لأشفقنا عليها ...لأننا سنجد أن عملها أصعب وأشق من عمل الرجل ، ذلك أن عمل الرجل محصور في طلب الرزق، ثم يرتاح بعد ذلك...

(أما هي فعملها يبدأ عندما تعود إلى البيت بعد يوم عمل شاق في وظيفتها ، لتجد أمامها أطفالها وزوجها وبيتها ...وكل واحد يطلب طلبا).[2]

(إن المرأة في الإسلام تحتفظ بشخصيتها القانونية المستقلة، ولها حق التملك وحق التجارة ، فقد كانت السيدة خديجة _ رضى الله عنها_ تعمل بالتجارة، وكان الرسول _صلى الله عليه وسلم _ قبل زواجه منها يعمل في تجارتها ، ويرعى لها أموالها).[3]

[1] عادل محمد محمود أبو عمشة، قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد الحديث في مصر، دط، 1981م، ص12.

[2] محمد متولي الشعراوي ، المرأة في القرآن الكريم ، مكتبة الشعراوي ، دط، دت، ص118.

[3] المرجع السابق، ص14

إن قيام المرأة بالعمل يشعرها بالرضى والسرور والنجاح ، وفي ذلك مكافأة وتدعيم وتعزيز لثقتها بنفسها في البعد النفسي، وبشكل عام فإن العمل يساهم في تحسين الجانب النفسي للمرأة.

8_صورة المرأة اليهودية:

المرأة اليهودية هي من ولدت من أم يهودية ، وتؤمن بالديانة اليهودية ، وهي (شخصية لها سماتها المحددة، وهوية اليهودية تختلف عن هوية الجماعات التي يعيشون بين ظهرانيها.[1]) واستخدام اليهودية كضرة لا يخلو من بعد سياسي وحضاري ، يشير إلى الصراع القائم بين العرب واليهود ، (فاليهودية أول دين سماوي له كتاب سماوي كامل ، والأديان لها جوانب أخلاقية بجانب العبادة.[2])

نجد المرأة في الشريعة اليهودية تخضع للرجل ، فهي في نظره أمر من الموت ، وأن الصالح هو الذي ينجو من مكائدها، بالإضافة إلى ذلك فقد أهانت اليهودية المرأة حيث انتقصت من حقوقها.

جاء في كتاب " اليهود في مصر" للدكتور مصطفى عبد العليم (ما يدل على عدم مباشرة الزوجة لحقوقها ، إن المرأة اليهودية كانت في العصر البلطمي مثل المرأة الإغريقية

[1] د، نجيبة أحمد قدري عبد الحميد ، المجلة العلمية لكلية التربية والنوعية ، جامعة منصورة ، 2017م، ج1، ص169.

[2] زكي على السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء ، ج م م المنصورة ، ط1، 2003م، ص243.

والمصرية ناقصة الأهلية في نظر القانون ، إذا كانت لا تستطيع مباشرة شؤونها القانونية إلا إذا كان لها وصى).[1]

المبحث الثالث: أهمية المرأة في الرواية:

يعاني مجتمعنا العربي عدة مشاكل اجتماعية ، تعترض ميل تقدمه جملة من عوارض التخلف ومظاهر الظلم ، ومن جملة المشاكل المطروحة قضية المرأة ، تضاربت فيها الآراء ، فهناك من انتصر للمرأة وجعلها شريكة للرجل ، ومشاركة له في الحياة ، ووجودها ضرورة في الحياة الاجتماعية والعملية ، ومن هنا تعالت الأصوات بفرض القيود للمرأة وتركها في البيت فيما تعالت أصوات أخرى جعلتها تتحرر من القيود وممارسة الحياة الطبيعية .

أما في ميدان الأدب كانت شريكا ناجحا فهي كانت الموضوع والكاتب، واحتلت مساحة كبيرة في قصائد الشعر العربي ووصف النساء ولوحات الرسامين تعتمد على هذا الموضوع وكذا الأفلام والإشهار ، وأسواق المتعة، (فالمرأة جزء لا يتجزأ من حفلات المجتمعات الراقية ومن عروض الأزياء ، ومن النوادي المتخصصة للقمار وغيرها من المنشآت السياسية[2]).

[1] نفسه، ص151.

[2] الجندي محمد <بعض الجوانب في قضية المرأة والمجتمع>، دار المعرفة ، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 1932م، ع 362نوفمبر 1993م، ص54.

(والمرأة في الرواية تحتل نصيبا أوفى وأوفر وكذا الشأن في الدراسات الأدبية الاجتماعية ومع كثرة الدراسات المقدمة عن المرأة سلبا وإيجابا ، فإن تلك الدراسات والبحوث الاجتماعية تجري في أماكن أخرى بحيث تكاد تقتصر تلك الأبحاث حول النساء في المدن).[1]

وعلى العموم فإن الرواية الحديثة شقت طريقها نحو تركيز على المرأة والاهتمام بقضايا ومشاكلها والدفع بها نحو التحرر ، ومن بين الروايات ومن بين الروايات رواية غربة الياسمين خولة حمدي التي سنحاول قدر الإمكان دراستها من حيث صورة المرأة والدور الذي منحته خولة حمدي للمرأة العربية والمتحجبة خصوصا.

[1] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص10.

الفصل الثاني:

تجليات المرأة في رواية غربة الياسمين.

المبحث الأول: نبذة عن حياة خولة حمدي وأهم أعمالها.

1-المؤلف في سطور

2- ملخص الرواية

المبحث الثاني : البعد الأنثوي للعنوان

1-البعد الأنثوي للياسمين

2-دراسة غلاف الرواية

3- علاقة المرأة بالغربة

المبحث الثالث: المرأة في النظام الأسري.

1- المرأة الأم

2-المرأة الزوجة

3-المرأة البنت

4-المرأة الأخت

المبحث الرابع : أبعاد صورة المرأة ودلالاتها

1- المرأة العاملة

2- المرأة الماكثة

3- المرأة المحجبة

4- المرأة المتحررة

5- المرأة المسلمة

6- المرأة الملحدة

المبحث الأول : نبذة عن حياة خولة حمدي وأهم أعمالها.

1_تعريف بخولة حمدي:

(خولة حمدي كاتبة تونسية ، وأستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض ، ولدت 1984م بتونس العاصمة ، وحصلت على شهادة في الهندسة الصناعية ودرجة الماجستير في مدرسة " المناجم" في مدينة سانت إتيان الفرنسية سنة 2008، متحصلة على الدكتوراه في بحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا سنة 2011م.

روايتها الأولى هي "في قلبي أنثى عبرية "سنة 2012 ، وهي مستوحاة من قصة حقيقية ليهودية تونسية (ندى) دخلت الإسلام بعد تأثرها بشخصية طفلة (ريما) مسلمة يتيمة الأبوين صمدت في وجه الحياة بشجاعة ، وبشخصية شاب لبناني (أحمد) مقاوم ترك بصمة في حياتها).[1]

أهم أعمالها الروائية:

*في قلبي أنثى عبرية 2012.

*غربة الياسمين 2014.

*أن تبقى 2016.

*أين المفر 2018.[2]

[1] تعريف بخولة حمدي: تم الحصول عليه من موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، https ://ar. Wikipedia.org/ wiki.

[2] المرجع نفسه.

2_ملخص الرواية:

رواية غربة الياسمين للكاتبة التونسية خولة حمدي، تدور أحداثها حول فتاة تونسية تعيش مغتربة في فرنسا سمتها أمها ياسمين تبركا بزهر الياسمين، تعاني من الكثير من المشاكل والصعوبات أثناء إقامتها هناك، قبل أن تندمج بالمجتمع الفرنسي الذي يختلف عن مجتمعها في الثقافة والدين قبل كل شيء، بداية من الحجاب الذي ترتديه، حيث كانت تعمل على التحضير لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع ، وتدور أحداث الرواية في ثلاث مدن فرنسية، في البداية تبدأ الأحداث في مرسيليا وليون، لتنتقل فيما بعد إلى باريس.

صورت الرواية العنصرية التي يتعرض لها المغتربون في أوربا وخصوصا المسلمين منهم، ويمكن أن نختزل الأبطال الرئيسيين للرواية وهم، ياسمين، رنيم، عمر، وكلهم عرب مسلمون، اختاروا أن يتجهوا إلى فرنسا – على غرار كل العرب المغتربين – إما للدراسة أو العمل، لإيجاد الذات في بلد الحريات، إلا أن الواقع مختلف تماما، حيث تعاني كل شخصية من اضطهاد وتمييز عنصري، فياسمين الشابة التونسية المحجبة التي تأتي إلى فرنسا لغرض العيش مع والدها البروفسور الشهير وزوجته وطفليه، كان هدفها البحث عن شركة لتكمل رسالة الدكتوراه في علم اجتماع، وخلال عملية البحث هاته تركب القطار (الميترو) كل يوم، ما أتاح لها أن تلتقي بشاب مجهول وهو "عمر"، كانت علاقتهما تقتصر على مناقشة أفكار الكتب، لكن فكرة العيش مع والدها لا تناسبها، وتشعر بثقلها على زوجة والدها، ومع الأسف تواجه ياسمين مشاكل كثيرة وتتعرض للرفض والاستهزاء من قبل كل شركة تذهب إليها بسبب حجابها، مما يجعلها مضطرة للذهاب والعمل في باريس، وهنا تظهر شخصية "رنيم" المحامية المصرية البعيدة كل البعد عن الدين الاسلامي بسبب حياتها في فرنسا والتفكك الاسري الذي عاشته في طفولتها، فبرغم من اندماجها في المجتمع الفرنسي، إلا أنه لم يتقبلها بشكل مطلق، فقد تبرعت

للرجل الفرنسي الذي تحبه بكليتها، إلا أنه تركها وتخلى عنها لأنها تريد الزواج منه ما جعله يتوسط لها عند صديقه للعمل عنده في باريس، لذلك تغادر مرسيليا وتتجه إلى باريس، فتستأجر مسكنا (شقة) هناك، وتبدأ بالبحث عن رفيقة للسكن معها بسبب أوضاعها المادية، وهنا تلتقي ياسمين برنيم وتصبح شريكتها في السكن، ورغم الاختلاف الكبير بينهما إلا أن الله أوجد بينهما رابطا للحب والمودة.

أما شخصية عمر الشاب المغربي الملتزم الذي ما جاء لفرنسا إلا بغرض العمل وتكوين ذاته، إلا أن الشركة التي يعمل بها تتعرض للانفجار عنيف يكون ضحيته 8 أشخاص، كما أنه يصاب بجروح بالغة، وبسبب هذا الحادث يُتهم عمر بأنه إرهابي لمجرد كونه مسلما، وهكذا يلتقي برنيم والتي ستكون محاميته، وتعجب به كثيرا حتى أنها تتخلى عن صديقها الفرنسي الذي تبرعت له بكليتها عن حب، ويتم الحكم عليه بالسجن المؤبد، ولكن كارولين زميلته في المختبر تتصل برنيم وتخبرها أنها كانت سبب وراء التفجير في المخبر، وخوفها من السجن هو ما جعلها تكتم الحقيقة، فيتقدم هيثم لخطبة ياسمين وتفكر هي في الموافقة رغم عدم التزامه بتعاليم الدين الإسلامي، وفي نفس الوقت تعرف أن عمر المتهم بالتفجير هو نفسه شاب الميترو الذي اعجبت به سابقا. لم تقتصر الكاتبة في هذه الروايات على النهايات السعيدة التي يتزوج فيها الأبطال ولا النهايات التعيسة التي يموت فيها البطل، بل تركت المجال مفتوحا لخيال واسع واحتمالات كثيرة قد تكون جميلة أو حزينة، كما أن أسلوب الكاتبة جد مشوق وممتع، واللغة جدا واضحة وليس فيها أي تعقيد أو صعوبة، وأحداثها متسلسلة بشكل رائع ومتقن، وممتعة تدمجك في أحداثها دون أن تحس بمرور الوقت أو الملل، مما يجعلك تعيش داخل أحداثها.

تتطرق الكاتبة إلى قضية الإرهاب، التي أصبحت تهمة يسهل إلصاقها بأي مسلم يحترم دينه ويطبقه في مجتمع يؤمن بالانفتاح والحرية المطلقة، وتبين الرواية مقدار المعاناة الكبيرة التي يتعرض لها المسلمون في بلاد الغربة، ونعتهم بأشد وأقسى الصفات، كما

تذكر تفاصيل أزمة رفض بلاد الغرب للحجاب والمعاناة التي تلاقيها الفتيات المحجبات وخصوصا في فرنسا التي تعتبر رمز للاضطهاد والعنصرية ضد الحجاب، وكيف أنهم يلصقون كلمة إرهاب بكل مسلم متواجد فيها.

المبحث الثاني : البعد الأنثوي للعنوان.

1-البعد الأنثوي للياسمين:

يحيل مصطلح أنثوي وأنوثة إلى ميزة نسائية، لصيقة بالمرأة من الداخل دون غيرها ، وتعرف سارة جامبل الأنوثة "مجموعة من القواعد التي تحكم سلوك المرأة ومظهرها ، وغاية القصد منها جعل المرأة تتمثل لتطورات الرجل ، عند الجاذبية الجنسية المثالية".

ويعني هذا المصطلح صفة لخصِّيصة من خصائص المرأة الاجتماعية الناتجة عن التنشئة، ويحددها البعض بسلسلة من الصفات منها الحياء والخجل المبالغ فيه ....إلخ، وهي صفات لا يمكن أن نجدها في الرجل السوي، ولا يمكن أن يكتب مهما يكن كتابة أنثوية، إذا سلمنا بوجود كتابة أنثوية، وإنما يكتب كتابة نسوية.[1]

تزخر رواية " غربة الياسمين" لخولة حمدي بالهوية الأنثوية، فالرواية تحكي عن الهموم والمشاكل الأنثوية، والعديد من القضايا الاجتماعية التي تعالج مشاكل المرأة، التي صادفت بطل الرواية، ويمكننا أن نتحدث عن البعد الأنثوي للرواية بدءا من العنوان (غربة الياسمين)، إلى المتن، فهل للعنوان بعد أنثوي؟، وما علاقة المرأة بالياسمين وبالغربة؟

[1] عصام واصل ، "الرواية النسوية العربية مساءلة الانساق وتقويض المركزية"، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع ط 1 عمان الأردن 2018 ، ص24.

للعنوان دلالته ، (فهو يشكل ثاني أهم عتبات النص بعد اسم المؤلف ، لكونه يمثل جزء دالا من النص)، [1]كما يعد عتبة قرائية ، (وعنصرا من العناصر الموازية التي تسهم في تلقي النصوص ، وفهمها وتأويلها . [2])

(يدخل العنوان والرواية في علاقة تكاملية وترابطية ، الأول يعلن والثاني يفسر ويفصل ملفوظا مبرمجا إلى درجة إنتاج أحيانا ، وفي الخاتمة عنوانه لكلمة في النهاية ومفتاح نصه.[3])

وعلى هذا الأساس يعتبر عنوان " غربة الياسمين" النواة الدلالية الأصلية التي تنبثق منها الدلالات الأخرى، فعند قراءة رواية "غربة الياسمين" نجد أن العنوان وبالضبط كلمة "ياسمين" تكررت بكثرة في العناوين الفرعية لفصول الرواية ، وكذلك عبارة "غربة الياسمين "تكررت أيضا ففي الصفحة الثالثة وسبعين من الرواية يطالعنا عنوان فرعي " غربة الياسمين" نفس عنوان الرواية ككل، وهذا دليل على أن هذه الجملة تحمل بعدا دلاليا دالا يختزل دلالة الرواية، هدفه تشويق المتلقي وجرّه لمطالعة الرواية كاملة ، إذا أن ، (العنوان يرتبط بالمتن الروائي ارتباط السبب بالنتيجة ، إنه يمثل مفتاح النص إنه البداية الكتابية التي تظهر على واجهة الكتاب كإعلان إشهاري محفز للقراءة)، [4]ذو وظيفة تعيينيه .

إن غربة الياسمين مكونة من كلمتين ، "الغربة" و"الياسمين"، فكلمة الغربة تحمل عدة معاني ،جاء في لسان العرب (والغربة والغرب : النزوح عن الوطن والاغتراب ؛والاغتراب ؛والتغرب

[1] الادريسي يوسف ، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت_ لبنان ، 1436هـ، 2015م، ص81.

[2] بازي محمد ، العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسائل التأويل ، ط1، دار الأمان ، الرباط ، المغرب، 2012م، ص15.

[3] حسين فيلالي ، السمة والنص السردي ، موفم للنشر، الجزائر ، (دن)، 2008م، ص72.

[4] المرجع نفسه، ص73.

تقول منه :تغرب، واغترب وقد غربه الدهر . ورجل غُرُب بضم الغين والراء ، وغريب بعيد عن وطنه؛ الجمع غرباء ، والأنثى غريبة .)[1]

والكلمة الثانية الياسمين ، حيث يعرفها صاحب المعجم الوسيط ، بقوله :(ياسمين أو ياسمون : جنس جُنيبات أزهارها جميلة المنظر مختلفة الألوان يكثر فيها الأصفر والأحمر وهي ذكية الرائحة ، ويستخرج من بعض أنواعها عطر الياسمين الشهير (فارسية). [2]

تحظى العناوين بميزة متفردة في لغتها فقد تكون مقتضبة في كلمة واحدة وأحيانا تتمدد إلى جملة، وعليه تمايزت في إعرابها وقد يؤول العنوان إلى أكثر من إعراب وهذا ما سنقف عنده الآن مع عنوان غربة الياسمين، فهي جملة تعرب مبتدأ وخبر حين نقول مبتدأ ومضاف إليه، والياسمين مضاف إليه ونقبلها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه غربة الياسمين، أو رواية غربة الياسمين.

وللعنوان بعد انثوي جلي وواضح من خلال كلمة الياسمين وهي اسم يطلق على المرأة (حين تحدثنا عن موضوع السفر لأول مرة ، تكلمت أمها فاطمة بشيء من الفلسفة ، حدثتها عن نبات الياسمين الذي أعطته أسمه ، مثل الياسمين ، ربتها على القناعة والاكتفاء بالقليل ، فهو نبات لا يحتاج إلى الكثير من العناية، تكفيه دفعة واحدة من السماد في ربيع كل عام، وتربة رطبة دون فيض من السقيا)، [3]فالياسمين هي زهرة تدل على الرقة و النعومة والأنوثة والعطر الفواح الفريد الذي لا تملكه الورود الأخرى، فالساردة شبهت البطلة بالزهرة لأنها امرأة نقية صافية مؤمنة بالله تتميز بجمال يأسر الناظر ، لكن زهرة الياسمين تغربت عن مكانها والأجواء التي ترعرعت فيها، وواجهت العديد من الصعوبات.

[1] لسان العرب لابن منظور ، جزء الأول . طبعة جديدة ، 2009، 1430هـ، ص 749.

[2] المعجم الوسيط في العربية المعاصرة، دار المشرق ، بيروت، ط2، 2012م، ص1146.

[3] خولة حمدي ، غربة الياسمين، ص73.

(جميع أنواع الياسمين تفضل النمو في مكان مشمس ، لكنها تتحمل وجود شيء من الظل. وشمس تونس كانت مواتية لنضجها وتكوين شخصيتها ، وقد أصبحت جاهزة لتحمّل شيء من ظلال أوربا ذات المناخ البارد، مثل الياسمين الأبيض المتوسطي ، كانت رقيقة المظهر ، لكن شخصيتها قوية وثابتة)، [1] نجد أن الكاتبة تتحدث عن غربتها فاستعملت مدينة تونس لأنها تحبها و تفتخر بأصولها العربية التونسية ، فقد ترعرعت وتربت فيها، وتونس البلد المتوسطي المعروف بأزهار الياسمين لهذا جسدتها في روايتها ، وأطلقت اسمها على بطلة الرواية ، إلا أن رغبتها في تحقيق أهدافها والتمسك بمبادئها الثابتة، رغم ما ستواجه من عراقيل وصعوبات ، لكنها لا تستسلم فهي شخصية قوية ولن تترك لأي أحد فرصة لكسر ثقتها بنفسها .

وبالتالي يشكل هذا العنوان" غربة الياسمين" ، عتبة لعبور مجازي نحو عالم الرواية وسيظل العنوان الذي يمدنا بما نحتاج من دلالات قبل قراءة النص ، وتخيل ما هو مخفي من منظور أنثوي ، وتجلى ذلك من خلال وعي السرد الأنثوي لأهمية العتبات كالخطاب وصف موازي للمتن السردي ، يسهم في إغراء المتلقي نفسيا وفكريا ، كما يحمل رؤية فكرية وإيديولوجية وكذا تسليط الضوء على صورة المرأة في المجتمعات.

2_قراءة في الغلاف:

يعد الغلاف من العتبات البارزة والملفتة للقارئ ، وعتبة ضرورية للولوج للنص ، يعرفه حميد حميداني (الغلاف أحد المنصات البارزة في فضاء مكاني ، لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة ، مساحة الكتاب وأبعاده ، غير أنه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال فهو مكان تتحرك على الأصح عين القارئ إنه بكل بساطة فضاء الكتابة

[1] المرجع السابق، ص73.

الروائية باعتبارها طباعة) [1]وغلاف هذه الرواية يتكون من أربع وحدات غرافيكية تحمل عدة إشارات دالة ، الأولى الصورة، والوحدة الثانية هي اللون الذي ميز الغلاف، والثالثة هي التجنيس، أما الأخيرة فهي العنوان الذي يعد وحدة كبرى تستقل بذاتها .

إن اللغة البصرية ، لغة تعمل على نقل الأفكار والدلالات من لغة الى لغة أخرى لأنها تحكي الفكرة بلغة الشكل ، الخط ، اللون، الظل ، الملامح، كلها توضع في سلم القراءة عبر تحريك العقل والفهم الادراكي (يعتبر ماتز Metz الرسالة البصرية مثل الكلمات ، وكل الأشياء الأخرى لا يمكن أن تتفلت من تورطها في لعبة النص).[2]

والصورة هنا عبارة عن لوحة فنية تحمل ظل امرأة شابة ، يظهر منها الجزء العلوي فقط، تبدو حزينة شاردة ملامحها تميل للمرأة العربية، كان ظل الصورة أسود، والسواد دلالة عن الحزن والتشاؤم الذي تعيشه تللك المرأة، وعلى رأسها طيور محلقة وهي إشارة الى التحرر الفكري من القيود كون هذه الطيور تحلق من رأس مظلم الى سماء مضيئة وهي إشارة

[1] حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط3، 2000م، ص56.

[2] قدور عبد الله ثاني ، سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم) ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2005م، ص22.

للخروج بفكر المرأة من الظلمات الى النور، أما العقد الذي يزين عنقها فهو ما يؤكد لنا أن المرأة في الصورة عربية ، كون المرأة العربية تميل للزينة أكثر من المرأة الغربية ، والعقد ذا لون أحمر وهذا يرمز للقيد الملقى على عنقها وللقداسة على حد سواء، فالعقد دلالة على شيء ثمين تحفظه في عنقها ويحيط برأسها وصدرها، وفي المقابل لونه الأحمر دلالة على القيد، ولعل الحجاب والعقيدة الاسلامية هي المقصودة بالعقد ، فرغم الجراح والالم إلا أنها بقيت متمسكة محافظة على دينها ومبادئها .

باعتبار الصورة واللون جزء منها لغة كلامية تفهمها كل الشعوب ، فخلفية الغلاف أتت بلون الأصفر الذي يدل على لون الطين والأرض ويرمز إلى الضياء والنور الذي يحيط بالصورة المظلمة ، وكذلك يشير الى الانفتاح ، وبرج ايفيل في الخلفية دليل أحداث الرواية وقعت في باريس مدينة الأنوار ، وبعض المباني الفرنسية المحيطة بالفتاة يغلب عليها اللون الأصفر الباهت أما لون السماء امتزج باللون الأخضر وكذا اللون الأصفر ، بالإضافة الى عنوان الرواية الذي كتب باللون الأزرق كونه لون السماء والبحر حيث يحمل معاني القوة و العمق والثقة والاستقرار كما يعد لونا جذابا يستدعي الراحة لناظريه ، أما الخط الذي كتب به العنوان خط عربي أصيل تشير من خلاله بعض الإيحاءات على التمسك بالهوية العربية والحفاظ عليها رغم الصعوبات ، وهناك أيضا اسم الكاتبة الذي كتب بخط عادي ذو لون أبيض ، والبياض يرمز الى الصفاء الروحي والسلام والمحبة ، كما أنه يشكل ثنائية ضدية في مقابل السواد في الغلاف.

3_ علاقة المرأة بالغربة:

إن موضوع الغربة هو الغالب على أحداث الرواية فإذا كان مصطلح الغربة يفيد في أكثره معنى البعد عن الوطن وفراق الأهل وهو معنى مكاني أكثر منه نفسي روحي، غير أن الرواية ترسم لنا الاغتراب بنوعيه المكاني والنفسي والذي دافع نشوئه التهميش والعنصرية

الممارس ضد المرأة، هذه المرأة التي لم تعتد على الغربة، فهل إحساس المرأة بالغربة يجعلها تختار الاستسلام ؟ أم ستبقى صامدة لتحقيق مبتغاها والمواجهة لتحقق أهدافها؟

إن الاغتراب والغربة التي تعيشها المرأة في الرواية قد تكون اختيارية وليست مجبورة عليها كحب الانتقال إلى بلد آخر بحثا عن العمل والمال أو استكمال الدراسة ، وقد تكون غربة نفسية كإحساس المرأة بين أهلها بالغربة ، أو غربة اجتماعية والتي تكون عبر إحساس المرأة أنها غريبة في مجتمعها الذي نشأت فيه .

وقد جسدت الروائية "خولة حمدي " الاغتراب بداية من العنوان "غربة الياسمين" ، فقد عايشت شخوص الرواية الغربة بكل أنواعها النفسية والاجتماعية والمكانية.

الاغتراب النفسي :

وهو اغتراب تعيشه الروح داخلها، (وهو شعور الفرد بالعزلة ، وعدم الانتماء وفقدان الثقة ، ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط النفسية وتعرض وحدة الشخصية للضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع).[1]

وهو حالة نفسية تصيب الفرد فيشعر باليأس والضعف وفقدان الثقة بالذات والقطيعة مع المجتمع، كما أنه جو من الفوضى والضياع الذي يختلج النفوس وتجعل الإنسان لا يعيش في عالمه الحقيقي ، بل يعيش في عالم آخر.

وهنا يتضح جليا إحساس الشخصية (ياسمين) بالغربة وينعكس على نفسيتها، تضمنت الرواية اغترابا نفسيا من خلال قول الروائية(تفتقد أمها كل يوم أكثر من اليوم الماضي مع مرور الوقت تزداد يقينا من ضياعها بدونها، كانت تعلم أن الغربة ليست تجربة سهلة ، ومع ذلك وافقت على سفرها ، علمتها كيف تكون ياسمينة حقيقة ،لكن لعلها غفلت عن حقيقة مرة

[1] سارة حامد زهران ، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب ،عالم الكتب ، القاهرة ، ص12، 2004.

، زهرة الياسمين تذبل بسرعة حين تغادر تربتها[1])، فهنا نشاهد صورة اغترابية لدى ياسمين التي كانت تشتاق لأمها كثيرا وهي بعيدة عنها ، كان ذلك يشعرها بالألم والحزن لكن كل ذلك من أجل دراستها ، وبرغم من أنها كانت تعيش مع والدها لكنه يعاملها ببرودة، نجده ذلك في قولها حين عاد والدها(وقفت ياسمين وعانقت والدها في حرارة ، في حين امتدت ذراعه لتربت على ظهرها في حركة روتينية باردة ، هكذا عودها ..... رافقها إحساسا بالمرارة تلك الليلة لم يكن يوما موفقا)، [2] كانت ياسمين تشعر بالاغتراب وسط عائلتها مما سبب لها الاكتئاب ، وأصبح كل ما يحيط بها يشعرها بالقلق والضيق.

كما ذكرت اغترابا نفسيا آخرا يتجلى في الرواية من خلال قول (لم يكن أمامها أن تنغمس في القراءة ، كانت هوايتها المفضلة ونما ولعلها بها في فترة الأخيرة ، حتى صار الكتاب صديقها الرسمي والوحيد لا يرفضها ولا يطلق عليها أحكاما وفي حضرته يتسع مجال حريتها ليتجاوز الحدود الجغرافية تلجأ إليه تنفس عن ضيقها فيلاقيها بترحاب ، تسرح فيه ومعه وعبره، تقرأ في الميترو وفي غرفة المكتب حين تعود إلى المنزل وبعد العشاء أيضا حين تنطلق الشرارة الأولى بين والدها وايلين ، فتتركها وتنزوي في عالمها..... أن لم يمكنها الفضفضة لأحد ، فلتفضفض لكتبها)، [3]يتعمق شعور ياسمين بالغربة أكثر عندما تجعل من القراءة متنفسا لها وملجأ وتعويضا لما ينتاب النفس عن ألم وحنين، فقد فقدت الإحساس بذاتها ففرت إلى عالم القراءة لتخفيف من معاناته وأحزانها .

الرواية لم تقتصر على شخصية ياسمين فقط بل تطرقت إلى شخصية ايلين زوجة سامي كلود ورنيم شاكر، حيث قالت عن ايلين :(كانت ايلين تجلس وحيدة إلى المائدة تحتسي قهوتها في صمت وتنفث دخان سيجارتها) ، (السيجارة تشغل عن الهموم وتلهي عن

[1] الرواية، ص 73.

[2] الرواية ، ص45.

[3] المصدر نفسه، ص 68.

الوحدة)، [1] نجد أن ايلين السيجارة أصبحت عندها عادة لا يمكن الاستغناء عنها ، تراه نوعا من الاستقلالية والراحة النفسية ، فهي تدخن داخل البيت وخارجه ، تعتبر السجارة أنيسة لها في وحدتها فهي معظم الوقت وحيدة تشعر بالفراغ والضيق ، بحيث تساعدها على نسيان همومها وتحمل مصاعب الحياة.

وقولها عن رنيم:(ابتعدت عن المرسى وشقت العباب بلا وجهة ، واليوم فقدت بوصلتها وما عاد بإمكانها الرجوع إلى نقطة البداية ، حيث رنيم القديمة التي كانتها في مرسيليا ، ولا الوصول إلى الضفة الأخرى التي انجذبت اليها بقوة مغناطسية لا تدركها حيث رنيم جديدة تتولد من شرنقة تجربتها الباريسية تاهت منها ذاتها في خضم التجربة فلا هي تطهرت تماما من حياة النزق الماضية ولا عاد بإمكانها الرجوع اليها القهقرى ، من انت ؟ ماذا اصبحت اليوم غير كيان تائه لا يشبه شيئا ؟) [2]، يتضح إحساس رنيم بالغربة داخل نفسها ، ويزداد شعور الألم والقلق عندها، فهي أصبحت تنفر من واقعها وتهرب من ذاتها ، ينتابها شعور بالعجز وفقدان القدرة على مواجهة الأشياء المحيطة بها .

مما سبق يمكن القول أن الاغتراب النفسي هو حالة تصيب الإنسان فيحس بالضياع والقلق ، وقد تجلى ذلك في الرواية من خلال شخصية ياسمين التي عانت في غربتها ألم الوحدة والفراق نتيجة بعدها عن وطنها ، لذلك كانت الشخصية تعاني القلق والاضطراب النفسي ، كما هو الحال كذلك عند الشخصيتين إيلين و رنيم .

الاغتراب الاجتماعي :

تعددت الغربة الاجتماعية للفرد قد تكون غربة بين أهله ومجتمعه الذي نشأ فيه وقد تكون غربة في مجتمع آخر (شعور المرء بالانفصال على الكل الاجتماعي الذي ينتمي إليه ،

[1] الرواية ، ص43

[2] الرواية ، ص313.

وهو انعكاس لوضع الفرد نتيجة ما يوقعه الأخير بالإنسان من عقوبات العزل أو النبذ بسبب الخروج عن المعتقدات والتقاليد السائدة ، بالمغترب هو من خرج عن المألوف الاجتماعي والديني [1]) ، أي بمعنى آخر هو العزلة الاجتماعية التي تعني الاحساس بالوحدة والانسحاب من العلاقات الاجتماعية والشعور بالرفض .

ويتجلى الاغتراب الاجتماعي في الرواية من خلال الشخصيات النسائية في الرواية وهما ياسمين ورنيم ، وهذا من خلال قول الروائية في هذا المقطع :(كانت تحس بمرارة مألوفة ، مرارة عرفتها كثيرا في تونس طيلة السنتين الماضيتين ، منذ اتخذت قرارها بارتداء الحجاب .التضييق على المحجبات كان وما يزال رياضة وطنية يمارسها رجال الشرطة ... كان عليها أن تقاتل كل يوم من أجل حقها في درء شعرها عن الاعين ، وتلعب دور التحري لتحدد مواقع دوريات الشرطة وأوقات مرورها تراوغ وتحايل على الحرس الجامعي ... وتتزود بأوشحة اضافية لحالات الطوارئ حين تضطر الى ترك وشاحها على مكتب رئيس مركز الشرطة أو عميد جامعة [2]) ،نجد ياسمين كانت تحس بغربة اجتماعية وهي في وسط مجتمعها وذلك بسبب حجابها الذي واجهت وتحدت به العديد من العراقيل والمعاناة والرفض ، وهنا يطغى الاحساس العميق بالاغتراب والعزلة الاجتماعية كأنها غدت مرفوضة من بني جنسها غريبة عن بلدها الأم .

كما نلمح اغتراب آخر سردته لنا الكاتبة بقولها (ظنت أنها لن تعرف المشكلات ذاتها في فرنسا ، المعروفة ببلد الحريات وحقوق الانسان ،لكن أملها خاب في بداية تجربتها لم تكن تعلم أن السياسة التونسية ضد الحجاب استهوت الرئيس الفرنسي جاك شيراك .وفي زيارة له لتونس أواخر سنة 2003 اغتنم الفرصة للاستفادة من نظيره التونسي زين العابدين بن علي

[1] د، صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، ط1، عمان ص46.

[2] الرواية ، ص 40_41.

في ممارسة القمع المنهج .وما ان عاد الى قصر الايليزيه سارع اقتراح قانون جديد يمنع ارتداء كل العلامات التي تشير الي الانتماء الديني [1]) ،خاب ظن ياسمين لما اكتشفت ان فرنسا المزعومة ببلد الحرية كانت أسوء من بلدها تونس في منع كل علامات الانتماء الديني وطمس الهوية، فقد أعلن القانون الفرنسي حربه عن الحجاب والعنصرية ضد المرأة المحجبة وحرمانها من أبسط حقوقها والمتمثل في حرية اختيار لباسها ، وهنا يبرز الاغتراب الاجتماعي من خلال التهميش والعنصرية والرفض الذي مورس ضد ياسمين لأنها عربية ومسلمة ومحجبة .

وتستمر الكاتبة في إظهار الاغتراب الاجتماعي من خلال الموقف الذي صادف ياسمين مع سائق الحافلة في قولها :(ما الامر يا آنسة ؟ألم تشحني بطاقتك . بلى فعلت لكنها لا تعمل .لست أفهم . قلب البطاقة بين يديه وهو يعقد حاجبيه ثم هتف ببرود :

ان كانت البطاقة لا تعمل فيجب أتدفعي ثمن التذكرة ..ولا تنسي أن تشحنيها فيما بعد .

لكنني شحنتها البارحة .أنا واثقة من ذلك

تفحصها السائق في استياء ثم قال في عجرفة :

هكذا إذن ..لا تريدين أن تدفعي ؟لا داعي لتضييع الوقت لأن لعبتك مكشوفة .يمكنني تمييز الأشخاص أمثالك جيدا، لا داعي للتمثيل

واصل الرجل في سخط وقد تعالت اعتراضات المسافرين على تأخر انطلاق الحافلة)[2]

فهنا كانت العنصرية والنبذ واضحا اتجاه ياسمين بسبب مظهرها الحجاب ولباسها المحتشم الذي جعلها مرفوضة من المجتمع الفرنسي (بالنسبة للمنبوذين في المجتمعات العنصرية أو

[1] نفسه ، ص41.

[2] الرواية ، ص155_ 156.

العرقية يكون الاغتراب نوعا من أنواع النفي أو الطرد من عالم الأهداف والدفء العاطفي)، ونلمح الاغتراب الاجتماعي من خلال شخصية رنيم الفتاة المصرية المحامية ،جاءت من مصر بحثا عن العمل والحرية وإثبات الذات ولو أنها اندمجت في المجتمع الفرنسي، الا أنها عانت من العنصرية والرفض وهذا من أقرب الاشخاص إليها والذي وهبته قطعة من جسدها كي يعيش، وتصفها الساردة قائلة :(حين جاءت الى مدينة مرسيليا الفرنسية منذ سنتين ، كانت مخيلتها مليئة بالأحلام ، المهنية والشخصية ، بعد دراستها الجامعية القاهرية ، توصلت الى استنتاج مفاده أن الشباب المصري قاطبة على قدر وافر من التفاهة والسطحية ، عممت دون تردد وقررت أنها لن ترتبط بعربي أبدا .سافرت الى فرنسا وهي تمني النفس بلقيا بفارسها الاشقر) [1]،(دخلت ممرضة ثانية لتغيير اللحاف وتزويد الادراج بكميات من القطن واللفافات .اقتربت منها الممرضة الاولى وبعد ان ألقت نظرة على رنيم التي أغمضت جفنيها وبدا أنها قد استغرقت في النعاس همست :

أشفق عليها حقا ..تبرعت له بكليتها .فتحسن صحته وتعكرت صحتها .هذا ما يسمى الحب

لكنه لم يسأل عتها منذ ذلك الحين .

أشفق عليها !

مسكينة !)[2]

وهنا يتضح الاغتراب الاجتماعي من خلال تصرف صديقها ميشال ضدها، وتبرز الفروقات الاجتماعية من حيث الدين والعادات والتقاليد، فرغم تضحيتها إلا أنها بقيت منبوذة من أفراد المجتمع الفرنسي (فالحياة في واقع المنبوذين هي فراغ لا حدود له ، ومن يواجه هذا النوع من الاغتراب ، خصوصا من الشباب المرفوض في المجتمع الغربي ، يشعر بأنه في عالم

[1] الرواية ، ص21.

[2] الرواية ، ص20

يبدو وكأنه لم يصمم للإنسان ولم يهيأ ليستجيب لخصائص الانسانية ، أن هذا النوع من الاغتراب يمثل رفضا كونيا).[1]

وكخلاصة لما سبق يمكن القول أن الاغتراب الاجتماعي هو البعد عن المجتمع والشعور بالعزلة والهامشية ، وقد تجلى ذلك في الرواية من خلال سفر ياسمين ورنيم الي فرنسا وشعورهما بالغربة والحنين الى وطنهما وأصدقائهما فهما يشعران أنهما يعيشان وسط مجتمع لا ينتميان اليه .

الاغتراب المكاني :

الاغتراب المكاني هو ألا ينتمي فرد الى مجموعة ما تختلف عنه من حيث الخلفية العرقية أو المرجعية الثقافية وهو ما يمثله العيش في بلد آخر أو في بيئة أخرى ، الاغتراب المكاني الذي ينضوي تحته الوطن بأكمله وليست المدينة أو القرية فحسب ، لقد باتت فرنسا مصدرا للاغتراب المكاني في الرواية وقد استطاعت الروائية تجسيد احساس الاغتراب المكاني من خلال حوار دار على لسان ياسمين تقول (ماهي مشاريعك بعد الدكتوراه ؟تريدين العودة الى تونس ؟... نعم أعتقد ذلك ..لا نية لي في الإقامة في فرنسا على المدى الطويل .

لم تعجبك باريس؟

ترددت للحظات :

أقمت في ليون قرابة شهر ..وباريس لم أتها إلا منذ أسبوع .المدينة تبدو جميلة ..لكن المجتمع كثير التعقيد .لم أنجح في الحصول على تمويل للدكتوراه إلا بمشقة .إضافة الى غربة البلد أستشعر غربة الروح ..وأشك في أن الامور ستتحسن مع الوقت .لذلك لا أنوي الاطالة [2]) ، الانسان المغترب يقتله الشوق والحنين لوطنه ، وهنا بدا شعور ياسمين بالحنين

[1] قيس نوري ، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر ، ع1، م10، 1979م، ص33.

[2] الرواية ، ص 138_ 139.

والشوق لأنها بعيدة عن وطنها ووالدتها .وعدم تقبلها للمجتمع الفرنسي، فهذا التردي الاخلاقي الذي ينذر بالخراب النفسي جعلها تعيش في متاهة واغتراب دائمين ، وعدم الارتياح في المحيط الذي تعيش فيه، وتزداد حدته بعد كل موقف حضاري لا يوافق قناعاتها لتتصادم به .

وفي الرواية كان البيت مبعث اغتراب رنيم ، وتضعنا الروائية من خلال حوار دار بين رنيم ووالدها قائلة (حسن إذن .سآتي بالمبلغ لتعيديه إليه ثم تذهبين معي .

أذهب معك ؟إلى أين؟

إلى البيت !

البيت؟ في ذاكرتها لم يكن هناك بيت .هناك مربية وخدم وفضاء واسع غاب عنه أصحابه ، بالكاد ترى ظلالهم لسويعات قليلة في الليل أو النهار

سألته وهي تضحك :

هل تقاعدتما مبكرا أنت وأمي ؟

ألا يروق لك ذلك ؟!

حسن. لم نتقاعد بعد.. لكننا سنفعل ما بوسعنا للبقاء في البيت معظم الوقت .ما رايك ؟)[1]

إن البيت يكون للفرد بمثابة الوعاء الذي يحتضن أفكاره وماضيه وحاضره ومستقبله ، وهنا كان بيت الأسرة الذي نمت وترعرعت فيه رنيم كئيب، فبعد أن كانت في صغرها تشعر بأن هذا البيت ملاذا وطمأنينة إذ بها بعد أن كبرت وتكونت ، أصبح مصدر وحشتها واغترابها و إحباطها، تشعر فيه بوحدة شديدة وفراغ ممل ، لم تكن فيه تلك اللحمة الأسرية ، لم تجد

[1] الرواية ، ص3370_ 371.

الحب والحميمية التي تنشأ بين أفراد الأسرة ، فهذا البيت ما هو في الحقيقة إلا مقبرة تخبئ بشرا أكلتهم مشاعر الحزن والأرق والقسوة والجفاء والبرود ، كان جدرانا مظلمة يشبه السجن يلفه صمت وسكون قاتل .

(المغترب بأنه ذلك الشخص الذي لا يستطيع أن يقبل الحياة كما هي والذي لا يستطيع أن يعتبر وجوده أو وجود أي فرد آخر ضروريا) [1].

الاغتراب هو الشعور بالوحدة ، يليه عدم الارتياح في محيط ما، والاغتراب أزمة وجودية تعيشها المرأة حينما لا تتطابق ذاتك مع محيطها، وعليه تعددت أنواع الاغتراب في الرواية وكلها مرتبطة ببعضها، فالاغتراب المكاني هو الذي نتج عنه الاغتراب الاجتماعي والنفسي لشخوص الرواية، فعندما تغربت المرأة عن بلدها تغربت غربة مكانية لأنها بعيدة عن أهلها ووطنها، ونتج عنه عزلة ورفض من قبل مجتمع ، الذي ذهبت إليه فأصبحت تعيش اغترابا اجتماعيا، ومن الاغترابين السابقين نتج اغتراب ثالث وهو اغتراب نفسي بسبب الوحدة والانفصال والعزلة والاحساس بالنبذ والانفرادية والعنصرية التي مورست على أبطال الرواية ، وكانت جلية واضحة في المتن الروائي.

المبحث الثالث : المرأة في النظام الأسري .

1 _ المرأة الأم :

لا تكاد تخلو أي رواية من وجود الأم حيث برز نموذج الأم في عدة مواقع في الرواية وكل منهن لها شخصية قد تختلف في شيء ما عن غيرها من الأمهات الأخريات إلا أنهن يلتقين في كونهن أمهات يضحين من أجل تربية أبنائهن والاهتمام بشؤون الأسرة على حساب شؤونهن الخاصة أمهات كادحات في صمت وإصرار محافظات على دينهم وعن العادات والتقاليد ، ففي الرواية نجد الأم فاطمة ، والأم زهور، هن الأكثر بروزا .

[1] أيمن حماد ، الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن ، مارس 2021م، ص16.

أ) **_فاطمة (أم ياسمين)** : امرأة تونسية مطلقة ذات صفات طيبة بسيطة نموذج للمرأة الأم العربية المسلمة المحافظة المتمسكة على دينها ومبادئها رافضة العيش في الغربة وفي مجتمع عنصري ضد الإسلام، رجعت لبلدها تونس حفاظا على دينها وعلى ابنتها.

في شخصية أم ياسمين حيث كانت حريصة على ابنتها وحسن تربيتها ومراقبتها ، وهي توصيها أن لا تستسلم لغريب أو تأخذ منه أكلا أو مالا، إنها تدرك أن ذلك يكون سبيلا للاستغلال وحب التملك والطمع من ابنتها ، كما جاء في بداية الرواية على لسان الراوية (منذ صغرها ، توصيها أمها ألا تتحدث الى الغرباء أو تأخذ منهم شيئا ..لكنها حين التقت ذلك الغريب ، رمت بكل وصايا عرض الحائط [1]) ، في هذا المثال تشير الكاتبة الى مدى حرص ومراقبة الأم العظيمة لابنتها وذلك لأن حسن التربية يطلب هذا .

تظهر فاطمة في الرواية تلك المرأة القوية ومثال للصبر والتضحية والوفاء كما وصفتها الروائية (مسكينة فعلا .نذرت حياتها للاهتمام بها وبتربيتها ولم ترغب في الزواج مرة أخرى .والدها كان الرجل الوحيد في حياتها وبانفصالها عنه أوصدت أبواب قلبها أمام كل الرجال[2]).

غير أن شخصية فاطمة شخصية ثانوية في الرواية وحضورها هامشي لا يظهر إلا من خلال الحوار الذي يدور بين ياسمين وزهور أو ياسمين ووالدها ، نجدها هنا حاضرة في حوار بين ياسمين ووالدها قائلا (حين تزوجت فاطمة كنا منسجمين وكان يمكن أن نستمر .لكن مخاوف بشأن دراستك وتربيتك بدأت تراودها وأرادت العودة الى تونس ..حاولت إقناعها بالانتظار ، لكن شكواها كانت تتزايد .لم تعد تريد استقبال أصحابنا الذين عرفناهم منذ أيام الجامعة .ساءت علاقتنا بهم لأنها امتنعت عن السهرات والزيارات ..ثم لبست الحجاب .وفي

[1] غربة الياسمين ،خولة حمدي، ص 17.

[2] نفسه ، ص31.

مرحلة أخرى أصبحت تنشط في الدعوة الى الاسلام .توزع نسخ قرأن مترجم الى الفرنسية ، وبعض الكتيبات الدينية على الاصدقاء وحتى على المارة في الشوارع [1]) إن الأم فاطمة آثرت على نفسها البقاء في فرنسا بعد فشلها الذريع في الاندماج داخل المجتمع الفرنسي ، الذي لا يمت لثقافتها بصلة بل يحاول طمس هويتها وخلخلة معتقداتها ، فهي جسدت صورة الام الإيجابية المتعلمة والقدوة لابنتها .

فاطمة تؤمن أن الخير كله في ذلك البيت المتواضع في البلد العربي والحي الشعبي ، على الرغم من أنه لا يحتوي على شيء مميز لكنه بيت عميق الأثر في نفس فاطمة لأنها تجد فيه الستر والراحة النفسية والشعور بالأمان ، عكس ما تشعر به نحو المدينة (باريس) وبيوتها وأهلها .

ب_ زهور (أم ميساء وهيثم): امرأة تونسية مسلمة ربة بيت مغتربة وهي وعائلتها، امرأة تتعامل بالحكمة والعرف ، زهور امرأة بسيطة لكن الكاتبة أظهرتها بصورة ايجابية ، وردت شخصيتها في الرواية عند انتقال ياسمين الي باريس ، تعد زهور من أهم الشخصيات الثانوية في الرواية تربط الاحداث بين أبطال الرواية وعماد البيت وتساعد في تماسك العلاقات واقفة مع زوجها وأبنائها ، وتشارك زهور الأم زوجها الحياة بحلاوتها ومراراتها فزهور شاركت زوجها الغربة وآلامها كما جاء على لسانها وهي تصف الصعوبات التي تواجهها الاسرة المسلمة في الغربة (لست أدري إن كان بإمكاني أن ألوم فاطمة لأنها رحلت بك عنا. في ذلك الحين ظننتها قد تسرعت ..أكنني أعلم في نفس الوقت أن تربية طفلة صغيرة بمفردها لم يكن سهلا .لولم يكن عمك عبد الحميد هنا يباشر توجيه الاولاد بأول لما نجحت في تربيتهم ومع ذلك ..انظري الى وائل ، لم يفلت من جرعة دلال زائدة .آخر العنقود[2]) وهنا توضح بأنها أم واعية الدافعة بنفسها نحو التحمل والصمود وكذلك التماسك

[1] نفسه ص77.

[2] غربة الياسمين ، خولة حمدي ، ص 105.

الاسري الذي يقوم على الاب والأم وبذلك فهي امرأة ينطبق سلوكها الخارجي مع ما تبطنه من عقيدة وتدين.

الخالة زهور كما تلقبها ياسمين تتمتع بجميع صفات الأم من حيوية وحنان فهي تظل مع شؤون أبنائها ومنزلها ترتب وتنظف وتطبخ وتغسل وتتفقد حال الاسرة وحال البعيد مثلما هو الحال مع ياسمين (خرجت الى الردهة فقادتها رائحة الخبز المحمص المتسللة من الباب الموارب الى المطبخ .ابتسمت وهي تطالع زهور التي جلست تحتسي قهوتها الصباحية وتتصفح جريدة الامس .

_يبدو أنني نمت كثيرا

_بادلتها زهور بابتسامة وهي تدفع إليها بشرائح الخبز الساخنة وعلبة المربى منزلية الصنع.

صحة وعافية حبيبتي .أنت بحاجة الى الراحة .

_سألتها ياسمين في شيء من الحرج

_ميساء ذهبت الى الجامعة ؟

_هزت زهور رأسها علامة الإيجاب وهي تقول كأنها فهمت مرادها

_الجميع انصرفوا لأشغالهم .ليس في البيت غيرنا .ما رأيك في الخروج للنزهة بعد الفطور؟)[1]

وهي كغيرها من أمهات العالم لا يهنأ لها بال ولا يسكن لها خاطر إلا إذا تزوج ابنها (هيثم) لذلك نجدها تصرح على هذا الموضوع وفوق كل ذلك فإنها اختارت له الزوجة المناسبة (لم أرد أن أفاتحك في الموضوع قبل أن تستقري في عملك وتنتهي ترتيبات الانتقال

[1] غربة الياسمين، خولة حمدي ، ص 321.

_أي موضوع ؟

_تسرب الفضول الى ياسمين وقد اشتمت رائحة مؤامرة تحاك بين أمها وخالتها زهور .

زهور اتصلت بي هذا الصباح وحثتني بشأنك .

بشأني ؟كتمت ياسمين أنفاسها وانتظرت تتمة الجملة التي سمرتها مكانها

_تريد أن تخطبك لهيثم .

سكتت فاطمة لعلها تستشف ردة فعل في صوت ياسمين ، لكن هذه الأخيرة لم تعلق .هل كان صمتها حياء أم دهشة أم صدمة ؟لم تكن تسمع سوى صدى أنفاسها المضطربة .واصلت فاطمة

_طلبت منها أن تنتظر قليلا ريثما تنتقلين الي باريس وتشرعين في العمل ..ثم أحس نبضك.)[1]

عائلة زهور وبالأخص أبناؤها الذين ولدوا في فرنسا وتربوا فيها ويتحدثون الفرنسية بطلاقة لم يستطيعوا أن يندمجوا رغم محاولاتهم العديدة لصعوبة ذلك واستحالته مادام الإنسان العربي المسلم يتمسك بتعاليم دينه وتقاليده وقيمته وهذا نجده في حوار بين هيثم وياسمين (الاندماج دعي عنك تلك الكلمات الجوفاء التي يتشدق بها الفرنسيون وهم لا يعنونها على الاطلاق حتى بالنسبة إلي من ولد ونشأ على الأراضي الفرنسية ودخل مدارسها وخالط أهلها ...لكي تندمجي يجب أن تكوني بيضاء البشرة ، زرقاء العين وشقراء الشعر .. .تسهرين وترقصين وتصاحبين وتشربين الخمر ...الاندماج الذي تتحدثين عنه هو مجرد وهم ...كونك مسلمة يعني أنك لن تسمحي لنفسك بالذوبان في مجتمع لا دين له [2].)

[1] الرواية، ص126_127.

[2] نفسه ، 336.

فزهور وعائلتها تنسجم في الغربة (باريس) متمسكة بدينها ويظهر انسجام هذه الشخصية بين ما تؤمن به و تعتقده وبين ما تعمله وتسلكه في حياتها اليومية ، وذلك يظهر جليا من خلال تربية أبنائها .

_المرأة الزوجة:

يعد الزواج سنة الحياة ، وهو أساس تكوين أي مجتمع ، ووسيلته للحفاظ على العرق البشري ، فالزواج رباط مقدس له عادات وتقاليد تختلف من مجتمع لآخر.

ففي الفصل الأول تطرقنا إلى الزواج كظاهرة اجتماعية ، وتمثلت شخصية الزوجة في رواية "غربة الياسمين" ، زوجة أبيها اسمها ايلين كلود ذات جنسية فرنسية ، حين قالت : (لم تكن ايلين بالشخص الغريب عن ياسمين ، قدمها والدها للعائلة منذ ثمانية عشرا سنة، تعودت رؤيتها كل صيف)، [1] وهي زوجة لأب ياسمين منذ مدة والذي سرعان ما أفرط في والدتها وتزوج بامرأة غريبة عنها ، حيث وصفت ملامحها قالت :(تتابع عينيها الزرقاوين وتموجات شعرها الأشقر بانتباه غريب، كأنها تراه للمرة الأولى تبدو مختلفة تحت السماء الفرنسية) [2]، ووصفت أيضا حالتها قالت: (حيث وصلت في مستوى البهو ، لفت انتباهها ضوء خافت منبعث من المطبخ ، غيرت وجهتها وقطعت الخطوات القليلة التي تفصلها عنه ، ثم دفعت الباب نصف المفتوح ، كانت ايلين تجلس وحيدة إلى المائدة تحتسي قهوتها في صمت وتنفث دخان سيجارتها)، ياسمين كانت في حيرة من زوجة أبيها سألتها (لم أكن أعلم أنك تدخنين)، فردت عليها (السيجارة تشغل عن الهموم وتلهي عن الوحدة) [3].

ايلين كانت من النوع الذي يدخن ويشرب القهوة في وحدته لكي يعبر عن همومه، فهي تملئ وقت فراغها لأنها معظم الوقت وحيدة في المنزل ،وتعتبر التدخين مصدرا لراحتها

[1] غربة الياسمين ، خولة حمدي ،ص30.

[2] الرواية ، ص33.

[3] الرواية ، ص.43.

كانت تشعر أنها الوحيدة في هذا العالم ، رغم أنها كانت تعيش بطريقة عادية في بيتها و لكنها تحس بفراغ عاطفي، فزوجها معظم الوقت غائبا، عمله مقدم عن كل شيء وطموحه أكبر من أن يقاس ، فهو دائما مسافر، اقتصرت مهمتها على الأعمال المنزلية وتربية الأبناء.

(والحقيقة أن ايلين كانت تعاملها بشكل جيد، تشتري لها الهدايا بمناسبة أو بدونها ، وتفتح عينيها على الكثير من تفاصيل الحياة اليومية الغريبة عنها، وتتحدثان في أمور شتى خلال نزهاتها الثنائية)، [1]ايلين برغم من أن ياسمين ابنة زوجها ، إلا أنها تعاملها بطريقة جيدة ومعاملة طيبة ، فهي تحمل صفات حسنة مع أنها سيدة فرنسية وتحسن إليها قولا وفعلا ، فأصبحتا رفيقتان يشتركان أطراف الحديث .

فالعلاقة الزوجية سبب تقارب الزوجين ولإثبات المحبة لبعضهم فقد تناولت الرواية هذا الرباط الذي يربط بين "ايلين" وكمال عبد القادر" الذي غير اسمه إلى "سامي كلود" من أجل النجاح المهني لحصوله على جنسية فرنسية ولتحصيل العلم وتكوين الذات ، لكن العلاقة بينهما كانت متوترة ،بينما هذا الرباط مع طول المدة تغير وتحول إلى معاناة وألم وإهمال من طرف الزوج، يقول والد ياسمين: (لكن زواجي من ايلين كان خطأ منذ البداية ربما أكون تسرعت في إنهاء زواجي الأول ، لذلك لم أتحمل إعلان فشل زواجي الثاني) وأيضا: (هناك خلافات بيننا حول تربية الأولاد ريان مدلل جدا وسارة لا تصغي إلى أحدا والآن فات الأوان ولم يعد بإمكاني الإصلاح) [2].

(ترددت للحظات ، إذن هو لم يكن يعلم بشأن انقطاعها ،وهي التي حسبته يريد الاطمئنان عليها، أجابت متصنعة اللامبالاة وهي تتجنب إخباره عن مرضها:

[1] المصدر نفسه، ص 66.

[2]الرواية، ص76.

. لا لم يفعل كل شيء على ما يرام.

عاد السكوت ليخيم على المكالمة لبعض الوقت ، ظلت ياسمين خلالها تتساءل في حيرة عن سبب توقعه اتصالا منها، قبل أن يستطرد كمال في شيء من الضيق :

. إذن أنت لا تعلمين ؟.

. أعلم بما؟.

. بأنني ...غادرت المنزل ...وأنا وايلين ...سننفصل.

. تنفصلان؟).[1]

كانت ياسمين مندهشة من قرار والدها ولم تعرف بماذا ترد عليه ، فهنا بينت الروائية أن الرباط بين ايلين وسامي كلود سينتهي حتما وليس هناك مجال للاستمرار بينهما ، استغربت ايلين من ما حدث معها وما يجري من وراءها ، فكيف لزوجها أن ينفصل عنها وله طفلين ، يبدو أن الأمر صعب عليهما لأنه كان قريب منهما لفترة طويلة، فحاولت ايلين الانتحار بأكل كمية من الأدوية ، وذلك ما ورد على لسان ياسمين حين تقول (زوجة أبي حاولت الانتحار ، إنها في المستشفى الآن تحت العناية المركزة) [2]، فبعد انفصالها عن زوجها دفعها ذلك إلى محاولة الانتحار للتخلص من حياتها وشعورها بالفشل، لكنها نجت من الموت ، أصبحت حالتها حزينة ومع ذلك سوف تبقى ترضخ لهذا الواقع المؤلم.

3_ صورة المرأة البنت :

ميساء وهي ابنة الخالة زهور وصديقة الطفولة لياسمين ، ميساء فتاة تدرس في الجامعة الفرنسية جامعة باريس ديدرو تظهر شخصية الفتاة محافظة على دينها وعاداتها وتقاليدها

[1] الرواية ، ص326.

[2] الرواية ، ص 330.

رغم أنها التي ولدت وتربت في الغربة، وتصفها الساردة بقولها (يا الله ! كم تغيرت ميساء! كبرت كثيرا وأصبحت أكثر جمالا وإشراقا من الطفلة التي يظهر وجهها على معظم الصور التي تملأ صندوق كنوزها [1].)

وهي شخصية ثانوية في الرواية تظهر بظهور ياسمين، وتجسد ميساء صورة الابنة البارة التي تساعد أمها في أمور البيت من طبخ وتنظيف البيت وتسعى لنيل رضاها ، تظهر ميساء في الرواية تلك الصديقة الوفية وتمثل الحنين للماضي بالنسبة لياسمين حنين للطفولة والوطن ، لم يكن لها دور فعال إلا من خلال مرافقة ياسمين ومساعدتها في شؤونها عندما أتت الى باريس ، وتصفها السارد قائلة (لم تكن تفترق عن ميساء في الأيام الماضية .منذ مجيئها الي باريس وهي ترافقها في كل مكان وتساعدها على قضاء كل شؤونها [2])

نجد ميساء تلك الشخصية التي أضفت على البيت صورة جمالية أليفة ومكانا تأوي إليه الشخصيات من خلال حركتها فيه ، فكانت الابنة المدللة لأسرتها والصديقة الوفية لياسمين .

4_ المرأة الأخت:

نجد في هذه الرواية صورة الأخت والتي تجلت في شخصية سارة ، ذكرت الروائية أن للبطلة أختا اسمها سارة كلود التي تعيش في فرنسا ، تأتي كل صيف لتونس لقضاء بضعة أسابيع حين قالت :(ثم انضاف إلى العائلة وجهان صغيران جديدان بفارق سنتين ريان وسارة أخواها ...تراهما كالدمى الصغيرة ذات الجمال الأوربي).[3]

[1] الرواية ، ص104.

[2] الرواية ، ص144

[3] الرواية ، ص 30 .

لكن ياسمين أحبتهما كأخوين ولم تحقد عليهما يوما أو تكرهما ،(أحبتهما كدميتين جميلتين تتمرن معهما على اللغة الفرنسية)، [1]ومع الوقت أدركت أنهم أصبحوا متقنين اللغة الفرنسية أكثر وأحسن منها.

(الدميتان الصغيرة كبرتا ، لاحظت ذلك خلال السنوات الماضية لكن سنتين من الغياب جعلتا الفرق يبدو شاسعا ، سارة أصبحت تبلغ خمسة عشرة سنة وريان سبعة عشر سنة ، كم بديا طويلي القامة [2])، سارة منذ مدة لم تر أختها ياسمين ،بينما ياسمين كانت تلاحظ أخويها كبرا و تغيرا كثيرا ، وصفت لنا الروائية سارة فشبهتها بالدمية وذكرت عمرها وطولها ولباسها كانت ترتدي تنورة قصيرة، وهذا يؤكد تأثير الثقافة الغربية في تنشئة الأبناء

في هذا المقطع يقع حوار بين سارة و ياسمين قائلتا ترد عليها :(

لماذا تغطين شعرك؟

إنه الحجاب الذي يأمرنا به الإسلام .

لكنك لم تكوني تلبسينه من قبل....

حسن هذا شأن يخصك .. مع أن شكلك أصبح مملا، مثل جدتي.)[3]

(بينما ضحكت سارة دون أن تعتذر ، تابعت ياسمين في لهجة جادة:

أنت لم تعودي صغيرة ، في سنك تصبح الفتاة مكلفة بالإسلام ...

الحمد لله ! لا علاقة لي بالإسلام!).[4]

---

[1] نفسه ، ص31

[2] نفسه ، ص34

[3] غربة الياسمين ،خولة حمدي ، ص 35.

[4] الرواية ، ص.35.

فسارة كانت غير مسلمة وليست مقتنعة بالإسلام أو مهتمة بشأنه ، سخرت من أختها وحجابها واستهزأت بتعاليم الإسلام دون أن يهتز لها جفن ، فهي حياتها هكذا وراضية بها.

حتى اسمها ليس كان اسما عالميا تشترك فيه كل الأديان .

حيث ذكرت الساردة ملامح الشخصية الخارجية بقولها: (شعور ملساء كستنائية وبشرة بيضاء بحمرة)، [1]وبينت طعامها كانت تأكل لحما ليس بحلال ، بدا الموقف مختلفا على ياسمين ،إن كانت الأم غير مسلمة فكيف إذن ستنشأ ابنتها ، دللتها كثيرا أصبحت لا تصغي لأحد.

كانت سارة تقضي وقتها في المدرسة ، بينما في وقت فراغها تحضر حصص الرقص وتلعب كرة السلة(لم تكن تفصلها عند نهاية الإجازة سوى أسابيع قليلة ، لكن كان هناك تمارين كرة السلة وحصص الرقص التي تقام في فضاء الرياضة التابع للمدرسة والتي تشغل من فراغ سارة[2]). كانت تخرج لمليء وقت فراغها بما يمتعها ويشعرها بالفرح.

وهنا ترسم لنا الرواية صورة الأخت سارة تلك الفتاة المراهقة المدللة في الرواية ، كانت غير مسلمة وهذا راجع لنشؤها في أسرة غير مسلمة ودليل على ذلك لباسها وأكلها للحرام.

المبحث الرابع: أبعاد صورة المرأة ودلالاتها

1_ المرأة العاملة :

هناك نماذج متعددة من صور المرأة العاملة لأن العامل الاقتصادي مهم في تحرير المرأة وشخصيات الرواية ، فخروج المرأة إلى ميدان العمل ومشاركتها للرجل ينمي شخصيتها ، ويجعلها أكثر حرية واستقلالية ، وبذلك تكون سندا للرجل ومعينا له ، وفي الرواية يوجد

[1] الرواية ، ص35

[2] الرواية، ص36.

نموذجين للمرأة المتعلمة والعاملة، ويتجسد ذلك في رنيم وياسمين ، اللتان تعانيان من الاغتراب في بلاد الغربة (باريس).

أ)_ رنيم: شخصية رنيم هي نموذج للمرأة القوية المتحررة في ظل الاغتراب الذي تعيشه بعيدا عن الأهل والوطن، أتت إلى فرنسا بحثا عن العمل والحرية وإثبات الذات ، وشخصية رنيم من الشخصيات المهمة في بداية الرواية كانت فتاة مصرية متحررة طموحة، طبيعة عملها محامية ،من عائلة متفتحة، لكن مشكلتها أنها ذات شخصية طيبة تم استغلالها من طرف شاب فرنسي ، حيث تبرعت له بكليتها إلا أنه تركها تعاني وحدها في الغربة (سافرت الى فرنسا وهي تمني النفس بلقيا فارسها الأشقر ، الذي سيأخذ بيدها الى عالم الرومانسية الغربية .كانت ذاكرتها مترعة بمخزون سخي من الأفلام الأجنبية ، وفكرت أنه سيكون من الرائع أن تعيش أحداث أحدها على وجه الحقيقة) [1]، رنيم كانت مساعدة مع المحامي ميشال ولكن سرعان ما أثبتت نفسها وأصبحت ساعدها الأيمن لكن بعد المشاكل التي واجهتها أتصل بصديقه جورج وعرض عليها العمل (ميشال روسو حدثني كثيرا عنك وشكر خصالك المهنية كثيرا ...يسرني كثيرا أن نعمل معا ستجدين في مكتبي كل الشروط التي ترضيك ...وأنا ممتن له لأن الكفاءات الشابة في المجال عملنا قليلة هذه الأيام [2]) ،بعد فشلها في الحب تتغير شخصيتها بعد تلك الحادثة وتزداد قوة وتواجه الصعاب (ربما كانت اللحظة التي أدركت فيها تغير نظرتها الى الأمور هي اللحظة الفاصلة في مسيرتها الشخصية .تكة موسيقية .تسمعها وحدها ، ترن في وعيها لتعلن مرورها الى مرحلة أخرى) [3]،ولأن المحاماة حلمها الذي سعت لتحقيقه وها هي تبلغه وتصل لمرادها وتبدأ بالعمل في المحاماة مع جورج ، شاءت الأقدار أن تكون أول قضية لشاب عربي مسلم متهم بالإرهاب ،فرحت لما سلمها الفرصة لتثبت ذاتها فيها حيث قالت :(هل تتذكرين الانفجار الذي حصل

[1] نفسه ، ص21.

[2] غربة الياسمين ، خولة حمدي، ص28.

[3] نفسه ، ص 113

في ليون الاسبوع الماضي ...سأقوم بالمرافعة في تلك القضية تخيلي ؟لم أتصور أن يمنحني جورج برنار فرصة ذهبية كهذه لإثبات نفسي [1]) ،وهنا تباشر رنيم بالدفاع عن ذاك الشاب عمر الرشيدي في قضية الإرهاب بكل قوتها ، وبعد انخراطها في عمل المحماة واحتكاكها بالمحامين المتمرسين وتفوقها عليهم، أصبحت ذات شخصية قوية، وهذا ما جعلها ندا للرجل الذي ترى فيه الغدر والخيانة، فهي شخصية نامية تتفاعل مع الأحداث والظروف المحيطة بها ، وبالتالي فقد استطاعت رنيم اقناع جورج بأدائها ومواقفها القوية في الدفاع عن موكلها، حلم لطالما سعت رنيم لبلوغه وهي تحققه وتنجح فيه ، وهذا يعد علامة فارقة وإنجاز عظيم، لأن المجتمع الغربي يمدح من العرب والمشارقة من تميز وتفرد وأبدع.

ب)_ ياسمين:

كان سفرها الى فرنسا لإكمال شهادة الدكتوراه وهي بداية البحث، عن العمل الذي لاقت صعوبة في إيجاده الا بعد تدخل والدها وتوسطه الى مسؤولي الشركة ،هنا تقول الروائية :(بعد يومين تبدا مرحلة جديدة في حياتها الدراسية سجلت في مدرسة خاصة لعلوم الحاسب ... وفي نفس الوقت ستبدأ رحلة البحث عن شركة لتحتضن مشروعها رسالة الدكتوراه.) [2] وتكشف لنا الروائية من خلال المقاطع في الرواية بحث ياسمين وسعيها للعمل في بلاد الغربة الذي وجدت فيه صعوبة كبيرة رغم كفاءتها، كما جاء في النص :(ملفك ممتاز ويتماشى تماما مع المواصفات التي تلزمنا بالإضافة الي نقطة قوة أراها حاسمة ، هي طلاقة لسانك وسلاسة فرنسيتك فلا أخفي عليك أن معظم الإشكالات التي لدينا مع الطلبة الأجانب تتمثل في صعوبات التواصل والبحوث التي ...ترتكز بالأساس على التبادل) [3]، أبانت الروائية على طبيعة عملها عندما كانت ياسمين وهيثم وهم في منزل خالتها زهور يتناولون

[1] الرواية ، ص144.

[2] الرواية، ص34.

[3] نفسه ، 39.

أطراف الحديث قائلا: (إذن تحضرين رسالة الدكتوراه ؟...موقع العمل) [1] ،وكان أول اختبار لها عندما زارت فهنا روزلين لإكمال بحثها ودراسة حالتها المرضية فقد كانت ذو كفاءة عالية وقدرة هائلة .

نجد والد ياسمين تدخل لإيجاد عمل لها من خلال الوساطة لأن والدها ذو مكانة مرموقة وشخص معروف (ربما لن أدهشك إذا قلت إن الحجاب سبب رئيسي في تقليص فرصك ... لكنني سأحاول المساعدة .سأتصل ببعض معارفي ...لدي صديق قديم يترأس فريق الأبحاث في شركة كيميائيات في المنطقة ...سأتصل به، فربما يجد مكانا لك في فريق عمله) [2].

وبعد معاناة وتعب من ياسمين في البحث عن عمل نجحت ياسمين في الحصول على عمل في شركة فرنسية وهذا ما نجده في حديث بين مسؤولي الشركة وأحد العملاء (تلك الفتاة التي تلبس غطاء رأس .رأيتها تخرج من مكتبك وقالت بأنك وافقت على عملها هنا.

آه الآنسة ياسمين ؟انها شخصية نادرة ، وأمل أن تنجز بحثا مميزا .

أنت جاد ؟هل نظرت اليها جيدا قبل أن تتخذ قرارك؟

لم أنظر فقط الي شكلها... بل الى سيرتها الذاتية ، إنجازاتها ، تجاربها ...

صدقني واختلافها سيمكنها من تقديم رؤية جديدة ومختلفة .لن يكون اندماجها سهلا ، لكنها إن نجحت فان نجاحها سيكون باهرا ..ونجاحها هو نجاح للشركة كلها) [3]،من الواضح أن الكفاءة والقدرة العلمية تتغلب على المعيقات رغم كل العنصرية والتهميش التي تعرضت له الشخصيات في إيجاد عمل، غير أن الكفاءة العلمية كانت الأقوى وعليه نجد الروائية مشيدة

[1] نفسه ، ص137.

[2] نفسه ، ص 75.

[3] الرواية ،ص102.

بهذه الكفاءات العربية والمسلمة ذات الشخصيات القوية التي دافعت على ذاتها وإثباتها من خلال العمل سواء كان المحاماة او أي مجال آخر .

2_ المرأة الماكثة:

تجسدت صورة المرأة الماكثة من خلال رواية "غربة الياسمين "، في الخالة زهور وهي المرأة الفاعلة في عملها ، قادرة على ممارسة الأنشطة داخل بيتها ، وتعتبر ركيزة البيت فهي ترعى أبنائها وتسهر على راحتهم وحمايتهم .

والخالة زهور والدة هيثم وميساء ووائل وزوجها عبد الحميد، لم نجد لها مواصفات خارجية في الرواية إلا نادرا، وهذا دلالة على تقديما للروح عن الجسد، وتقديسا للتضحية عن اللامبالاة والكسل في شخصية الأم زهور.

ذكرت الروائية الصلة التي تربط بين الخالة زهور وأم ياسمين قالت: (خالتها زهور ، ليست شقيقة والدتها ، لكنها أقرب إليها من كل ما يصلها بهم رابط الدم ، كانت الوحيدة التي ساندتها حين اختارت طريقها الجديد)، [1]كانت صديقة وفية ساعدت أم ياسمين كثيرا ، كانت تجلس معها طويلا يتسامران معا ويتحدثان في مرح طفولي.

وقوله كذلك: (كانت تجفف زهور الحديقة وتلصق بتلاتها على ورق الرسائل وتصنع لها حليا يدوية من الخرز وبطاقات تزينها بالورق الملون ، كانت تستقبل رسالتها .... وتنتظرها بفارغ الصبر).[2]

والخالة زهور كانت تقضي معظم أوقاتها وهي في المطبخ ، لإعداد الفطور والعشاء نجدها مذكورة عدة مرات:

(حين فتح الباب الخارجي ، كانت الجلسة قد انتقلت إلى المطبخ فانهمكت زهور في إعداد طعام العشاء)، [3]و(عبست زهور وهي تغادر الغرفة لتتركها وحيدة واتجهت إلى مطبخها

[1] الرواية ، ص 96.

[2] نفسه ، ص 97.

[3] الرواية ن ص 104.

لتحضير وجبة العشاء)، [1](تتابع بنظرات ساهمة زهور التي كانت تغسل الأواني وتنظف المكان).[2]

فهذه هي صورة الماكثة حيث أنها الأم المحبة والحنونة والعطوفة والمهتمة دائما بشؤون البيت ، وترعى أبنائها ، وتسهر على راحتهم وحمايتهم ، فلها مسؤولية كبيرة نحوهم.

3_ المرأة المحجبة:

جاءت صورة المرأة المسلمة والمحجبة خصوصا في الروايات على أنها مضطهدة مقهورة تابعة للسلطة الذكورية ، فقد صورت بعض الأديبات العربيات ومنهن نوال السعداوي على أن الحجاب رمز للجهل ، حيث تطابق تمثيل المرأة العربية والمسلمة عامة في كتابات على يد نساء عربيات لصورة المحجبة، على غلاف رواية أو فيلم سينمائي كرمز لقصص المعاناة والمأساة التي سترويها الرواية أو غيرها .

تلك الصورة للمرأة المحجبة المطيعة لوالدها وزوجها ، لا تمثل الجانب السلبي فحسب، فقد صدر العديد من الكتابات العربية ، لروائيات مسلمات في محاولة للتعريف بتجارب النساء المحجبات وتوفيقهن ونجاحهن ، بمساعدة آبائهن وأزواجهن والمجتمع الاسلامي، والتي جسدتها خولة حمدي في رواية "غربة الياسمين" من خلال بطلة الرواية ياسمين ، وهي فتاة تونسية مسلمة متحجبة متمسكة بدينها وعاداتها وتقاليدها، ذات مستوى تعليمي عالي ، جاءت لديار الغربة "باريس" لإكمال شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، إلا أنها وجدت صعوبة في إيجاد العمل والتعايش مع وسط مجتمع غريب نجد ذلك في قولها: (ظنت أنها لن تعرف المشكلات ذاتها في فرنسا ، المعروفة ب"بلد الحريات وحقوق الانسان لكن أملها خاب في بداية تجربتها لم تكن تعلم أن السياسة التونسية ضد الحجاب استهوت الرئيس لفرنسي جاك شيراك .وفي زيارة له لتونس أواخر سنة 2003إغتنم الفرصة للاستفادة من تجربة نظيره التونسي زين العابدين بن عليفي ممارسة القمع الممنهج ...سارع بتشكيل لجنة

[1] نفسه ، ص323.

[2] نفسه ، ص335

مهمتها صياغة قانون جديد يمنع كل العلامات التي تشير الى الانتماء الديني)، [1]وهنا تتضح المأساة والمعاناة التي تصادفها في المجتمع الذي ينادي بالحرية المزيفة وفي المقابل يناهض الحجاب ويحاربه .

وتصطدم البطل ياسمين في حوار حول الحجاب حتى من أقرب الأشخاص لها فههنا أختها سارة تسخر منها من حجابها ونص ذلك كالآتي (ثم جلست على طرف سريرها وهي تسألها في فضول جاهدت حتى تكتمه منذ رأتها :

لماذا تغطين شعرك؟

إنه الحجاب الذي يأمرنا به الإسلام .

لكنك لم تكوني تلبسينه من قبل .

نعم، لأنني لم أكن مستعدة ....

حسن هذا شأن يخصك ..مع أن شكلك أصبح مملا ، مثل جدتي).[2]

ويبرز هذا النقاش احتقار سارة للزي الاسلامي فهي تشببها بجدتها العجوز الهرمة وكأنه لا يخص الفتاة الشابة ، وما هو إلا رد فعل على أن الحجاب هو الفارق بينهما ، وكذلك تلمح سارة أن جمال الفتاة المحجبة يختفي .

وتسترسل لنا الكاتبة في حوار أسري آخر بين ياسمين ووالدها الذي كان ضد الحجاب لأنه قد يسبب لها العراقيل في إيجاد عمل بقوله (ربما لن أدهشك اذا قلت إن الحجاب سبب رئيسي في تقليص فرصك ... لكنني لن أطلب منك التخلي عنه أو أنصحك بذلك حتى ..أعلم أنك عنيدة مثلما كانت والدتك في سنك .)[3]

وتضعنا خولة حمدي وتبرز في الرواية تلك الصورة السوداوية لدى السلطة في بلادها تونس والتي تهاجم كل أنثى مسلمة اختارت الحجاب والذي نعته باللباس الطائفي ، حيث نراها

[1] نفسه ، ص41.

[2] الرواية ، ص34_ 35.

[3] نفسه ، ص 74_75.

قائلة (كل شيء بدأ في عهد الرئيس السابق الحبيب بورقيبة ، حين صدر المنشور 108سيىء الذكر سنة 1981، والذي وصف فيه الحجاب ب"اللباس الطائفي "غير المتناسب مع عادات البلاد وتراثها .توالت منذ ذلك الحين حملات التنكيل بالمحجبات).[1]

وتستمر الساردة في إبراز المضايقات من قبل مسؤولي مكاتب العمل ولكن صلابة المبدأ العقدي والتمسك بهندامها الإسلامي جعلاها صامدة أمام كل الاستفزازات العدوانية ، فنجدها قائلة (يمكنك أن تنزعي غطاء رأسك ..أشعة الشمس لا تصل الى هنا .

أشعة الشمس ؟هل تعتقد فعلا أنها تغطي رأسها للحماية من الشمس أم أنها تتعمد استفزازها للمرة الثانية ، حاولت أن تتجاهل وقاحتها).[2]

وكشفت لنا الروائية الثبات والصمود في شخصية البطل ياسمين ، ذلك أنها مؤمنة بعقيدتها رغم شدة المضايقات والاستفزازات والعنصرية التي مورست ضدها في فرنسا ، بل كرست حياتها للدفاع عنها كما ورد في النص التالي (أنا أناضل من أجل حريتي في اختيار لباسي ، لأنني أؤمن بالله الذي أمرني بالحجاب .حين تضيق بي الدنيا وتشتد علي الضغوطات ألجا الى الله فأبث إليه حزني وأستمد من ديني الطاقة التي تدفعني الى الأمام)[3]

وعليه فإن صورة المحجبة أظهرت تلك الفتاة المثقفة العاملة المتعلمة المتمسكة بدينها متحررة فكريا عكس ما تصفها بعض الكتابات المبغضة ضد الإسلام والحجاب .

ورغم تلك العنصرية الغربية التي مورست على البطل إلا أن الرواية أبانت الجانب المشرق الذي حصلت عليه ياسمين فهي رغم العقبات تمسكت بالحجاب ونجحت وتحصلت على عمل ومارست حياتها المهنية في ثبات ونضال من أجل دينها الإسلامي مطبقة تعاليمه وشرائعه.

[1] نفسه ، ص40_41.

[2] نفسه ، ص78.

[3] نفسه ، ص 223

4_ المرأة المتحررة:

تجلت هذه الصورة في الرواية من خلال شخصيتين:

أ) رنيم شاكر(صديقة ياسمين):

" رنيم شاكر" ، الفتاة المصرية التي تعمل محامية ، هاجرت إلى مدينة مرسيليا الفرنسية ومخيلتها مليئة بالآمال والأحلام الوردية ، كانت دائما تحلم بالزواج من رجل فرنسي أشقر بعد أن محت من ذهنها فكرة الاقتران بشاب مصري وقررت ألا ترتبط بعربي أبدا ، حيث قالت الروائية :(سافرت إلى فرنسا وهي تمنى النفس بلقيا فارسها الأشقر ، الذي سيأخذ بيدها إلى عالم من الرومانسية الغربية).[1]

وعندما عاشت في مرسيليا وقعت في حب المحامي ميشال روسو رئيسها في العمل إلى الدرجة التي دفعت بها إلى التبرع بكليتها له، فتحسنت صحته وتعكرت صحتها، لكن للأسف كل هذه التضحيات قوبلت بالهجران ، مما دفع بها إلى الاستقالة من عملها .

رنيم بعد تلك الحادثة التي مرت بها في حياتها من علاقة حب فاشلة ، أصبحت تناقض الحياة وتتصارع مع نفسها وترغب بتغيير واقعها ، فهي ليست من النوع الذي يستسلم بسهولة.

نشأت رنيم في عائلة (جدا متفتحة ولم يحاسبها والدها على تصرفاتها ، ولم يعاتبها على إسرافها في أمرها ، أيا كان ، كانت دوما سيدة نفسها)، [2]كانت تعيش حرة غير مقيدة بين أهلها ،تسافر وحدها متى شاءت.

لكن رغم تحررها في فرنسا إلا أنها(تحضر المجالس الخمرية ، لكن يدها لم تمتد إليها يوما ، ورغم أنها لم تكن تصوم رمضان لكنها كانت تمتنع عن الأكل أمام الآخرين أثناء نهاره ، وتحدثهم بكثير من الحماس عن الأجواء الرمضانية في مصر ، ورغم التحرر الشديد في طريقة لبسها ، إلا أنها لم تسمح لأي رجل من لمسها أو تجاوز حدود الأدب معها ، كانت

[1] الرواية ، ص 21

[2] الرواية ، ص 22

حياتها مزيجا من التضارب والتناقض ، لكنها نجحت بشخصيتها الفريدة تلك في شق طريقها وسط المجتمع الفرنسي....).[1]

ورنيم لم تكن ضعيفة ولا عديمة الإرادة ، كانت مقاتلة منذ البداية حين ذكرت الروائية:(جاءت بعد إجهاضين ، وولدت غير مكتملة النمو لا تذكر علاقتها الوطيدة تلك بالمستشفيات والأسلاك والآلات)، [2]في طفولتها عانت كثيرا، واجهت عدة مشاكل منها طفولتها، بدءا بمشكلة في النطق ، وبعد عرضها على أخصائيين نفسانيين وعلى مدربي النطق ، استطاعت رنيم تجاوز هذه المشكلة ،وأصبحت قادرة على النطق وتغلبت عن ضعفها وفاجأت أهلها أنها تنوي دراسة المحاماة ، وقد حققت حلمها وأثبتت نفسها بأنها قادرة على كل ما تريده، فهي ذات شخصية قوية طموحة.

نجد الروائية قدمت وصفا خارجيا لها حين قالت : (فتاة ذات ملامح عربية ، ترسم ابتسامة ودودة ، تقارب ياسمين في السن ، ذات خصلات كستنائية ناعمة وقصيرة ، تتهادى على كتفيها برشاقة كلما أمالت رأسها ....وعينيها العسليتين).[3]

مظهرها كان يوحي بأنها من النوع السيء (مشيتها المليئة بالخيلاء؟ ثم طريقة لباسها المتفسخة وتسريحة شعرها المستهترة وأصباغ وجهها الصارخة)، [4]متحررة قد يبدو ذلك لكنها طيبة وراشدة وتحمل بداخلها روحا بريئة.

ووصفت أيضا شكلها بقولها:(وقفت أمام صورتها المختلفة التي تطالعها لأول مرة ، عيناها شفتاه وحتى وجنتاها... كلها كانت مختلفة لم تتعود على التطلع إلى وجهها إلا وهي تضع أصباغها الصباحية ، لم تقف من قبل أمام وجهها الخالي من الألوان ...ثم أين شعرها ؟

[1] نفسه ، ص22.

[2] نفسه ، ص 55.

[3] نفسه ، ص 123.

[4] نفسه ، ص134.

تلك الخصل الساحرة التي تختزل الجمال الشرقي ، كيف تكون الحسناء الآسرة بدونها ؟ بحركة عصبية اقتلعت الوشاح الأسود لتطلق شعرها).[1]

فهنا تصف لنا الروائية صورة رنيم وهي ترتدي طقم الصلاة لأول مرة برغبة من صديقتها ياسمين في أداء الصلاة ، فوجدت نفسها مختلفة تماما ورأت أن جمال رنيم الحسناء اختفى ، لذلك أسرعت في نزع الحجاب ، بالرغم من أنها فتاة عربية مسلمة ، إلا أنها غير ملتزمة بصلاتها ولا مهتمة بارتداء الحجاب ، اندمجت مع المجتمع الفرنسي لدرجة أن من يراها لا يفرق إن كانت عربية أم غربية ، أصبحت غير مهتمة تعيش حالة من التحرر من كل التقاليد والتعاليم الإسلامية، التي ترى فيها قيودا وحواجز يحد من حريتها.

ب) لورا (صديقة هيثم):

لورا هي خريجة كلية التجارة ، تقول الروائية في وصف هاته الشخصية :(توقفت عيناها عند وجهها وابتسامتها الرقيقة ، كانت شقراء حقيقية بجمال فرنسي هادئ ، كل شيء فيها ينطق بالأنوثة ، حتى الأقراط الذهبية التي تتدلى من أذنيها وتصدر رنينا لطيفا كلما حركت رأسها).[2]

في هذا المقطع نرى وصفا دقيقا للمظهر الخارجي للورا وهي صديقة هيثم أعجب بها ودخلت الإسلام من أجله فقط لكي تتزوج به، وليس لتعلقها بالدين الإسلامي ، وعائلته كانت رافضة لهذا الزواج، حيث وصفت لورا: (وقفت لورا ونزعت عنها العباءة والوشاح وهي تتأفف من الحر:

لست أدري كيف تتحملين كل هذه الأغطية في كل فصول السنة)، [3]وكذلك قولها: (خرجت لورا من الحمام بعد أن أعادت صبغ وجهها وترتيب خصلاتها الشقراء).[4]

---

[1] الرواية ، ص 219.

[2] نفسه ، ص 186

[3] الرواية ، ص 218

[4] نفسه ، ص219.

ففي هذين المقطعين نلاحظ عدم اهتمام لورا بالحجاب الواضح فبمجرد ما أن أكملت الصلاة مع ياسمين التي عملت على إعطائها دروس تخص الدين الإسلامي وكيفية الصلاة، رفعت الحجاب عن رأسها وهي تأفف ، فكيف لها أن ترتديه دائما ؛ وبهذا أدركت ياسمين أن لورا دخلت الإسلام دون اقتناع وإيمان به ، بل فقط من أجل التقرب إلى هيثم.

وقولها : (أن أكون مسلمة بأتم الكلمة يعني أن البس الحجاب مثلك ؟ وأصلي كل يوم خمس مرات؟ وأصوم رمضان ؟ وأشياء كثيرة أخرى في كتب الفقه... لا أطلي أظافري ولا أضع أصباغا على وجهي ولا أسهر مع أصحابي ... ممنوعات كثيرة وصعبة لا أجدني قادرة عليها).[1]

نجد أن شخصية لورا المتحررة التي تريد الدخول إلى الإسلام من أجل هيثم وعائلته ، هل يجب أن تخضع للأمر الواقع ، أي تستلم للأحوال سواء رضيت بها أو كرهتها ، فتصبح تخنق نفسها ، أم أنها ترفض ، وعدم وصولها لما تريد فاستسلمت ورضيت بقضائها .

5- المرأة المسلمة:

إن الإسلام أنصف المرأة وحررها وأكرمها فهي حرة مكرمة عفيفة طاهرة في ظل تعاليم الإسلام ونظامه العادل ، وأعز لها العمل في جميع المجالات طالما تستحق ذلك .

ترتبط هذه الصورة بالمرأة المسلمة ، ألا وهي ياسمين بطل رواية " غربة الياسمين"، فهي الفتاة المحافظة والمرأة الواعية ذات الأخلاق السامية ، (فيها طيبة أصيلة تجعلها ترى الخير فيمن حولها وتستفزه في دواخلهم ، حتى حين يغيب ظنها لا يراودها الندم .... أحيانا تتساءل إن كانت قد تجاوزت حدود الطيبة .... يكفيها أن تضع رأسها على الوسادة وهي مرتاحة البال وليس في قلبها ضغينة على أحد).[2]

[1] نفسه، ص263.

[2] الرواية ، ص 134.

هي شابة تونسية سافرت إلى فرنسا للمكوث عند والدها وزوجة أبيها الفرنسية وذلك من أجل التحضير لرسالة الدكتوراه ، في تخصص علم اجتماع كانت مولعة بدراسة حقيقة النفس البشرية ، لذا اختارت علم اجتماع ، وهي فتاة ملتزمة متمسكة بدينها وعاداتها وتقاليدها.

ربتها أمها على تعاليم الإسلام وعيشتها القنوعة والاكتفاء بالقليل ، علمتها كيف تكون ياسمينة حقيقة ، أحسنت تربيتها .

كانت ياسمين ترتدي الحجاب ، وهي على دراية بما سيواجهها من صعوبات وعراقيل بسببه ، وصفت لنا الروائية ملامح ياسمين وتوترها وهي تلقى الرفض في مقابلة للعمل لأول مرة (انكبت سيدة أربعينية على تصفح ملفها باهتمام ظاهر ،رفعت عينيها أخيرا ونزعت نظارتها قبل أن تقول وعلى شفتيها ابتسامة ودودة:

آنسة ياسمين ، ملفك ممتاز ويتماشى تماما مع المواصفات التي تلزمنا ... بالإضافة إلى نقطة أراها حاسمة وهي طلاقة لسانك وسلاسة فرنسيتك ...، لذا سأجعل منك مرشحتي الأساسية أمام اللجنة ورأي الوحيد ليس كافيا.....)، (حسن ، وهل هذا سيأخذ وقتا؟)، (فهناك نقطة واحدة قيد لا تكون في صالحنا أمام اللجنة ... الأمر يتعلق ..بغطاء الرأس).[1]

(اختفت الدماء من وجه ياسمين وغاضت ابتسامتها ، اجتهدت حتى لا تبتل رموشها بعبارتها المختنقة ، ازدرت ريقها) [2]، ظنت ياسمين أنها لن تتعرض للمشكلات في فرنسا المعروفة ببلد الحريات وحقوق الإنسان ، لكن أملها خاب من أول تجربة عمل لها، وحينها شعرت بالضيق والقلق لكنها فوضت أمرها إلى الله ، ولم تستلم رغم الصعوبات بل زادتها إيمانا.

في هذا المقطع الذي يصف لنا ياسمين ، تتحدث هي و روزلين المرأة الخمسينية التي اقتربت من التقاعد كانت تصف إحساسها بعدم النفع والأزمة النفسية التي مرت بها حتى فكرت بالانتحار ، لكنها نجت منه بأعجوبة ، وكان على ياسمين أن تدرس حالتها وتقدم لها

[1] نفسه ، ص40.

[2] نفسه ، ص40

نصائح، حين قالت ياسمين :(أنا أناضل من أجل حريتي في اختيار لباسي ، لأنني أؤمن بالله الذي أمرني بالحجاب حين تضييق بي الدنيا وتشتد علي الصعوبات ، ألجأ إلى الله فأبث إليه حزني وأستمد من الدنيا ، ألجأ إلى الله فأبث حزني وأستمد من ديني الطاقة التي تدفعني إلى الأمام .... أنت تناضلين من أجل الحرية المطلقة والنقية من كل قيود .... لماذا قررت الانتهاء من الحياة مع أنه قرار لا رجعة فيه[1])،وقولها أيضا (من منا الخاسر في النهاية : أنا بإيماني بدين فيه حقوق وواجبات يعطيني الاطمئنان ... أم أنت بإيمانك بعقيدة الحرية تلك ، من أول اختبار لك ، تنهار ثقتك وتختارين القطع النهائي).[2]

فقامت روزلين بالصراخ إرهابية ، أخرجوها من هنا ! كانت ياسمين في صدمة من روزلين لأنها نعتتها بالإرهابية ، روزلين لم تصغ إلى حديث ياسمين وقامت بالانتحار في المرة الثانية حين وجدت الفرصة متاحة لذلك .

أصبحت كلمة إرهاب عناوين تملأ وسائل الإعلام ، وكلمة يسهل إلصاقها بأي مسلم ، ملتزم بدينه ويطبقه في مجتمع يؤمن بالحريات ، لم تعد فرنسا البلد الآمن لياسمين ، التهديد بالإرهاب أصبح يثير الرعب في قلوب المواطنين.

لكن ياسمين بالرغم من كل الثقة والقوة التي تحملها إلا أنها لم تستطع الاندماج في المجتمع الفرنسي ، المجتمع الذي لم يتقبلها بسبب أخلاقها ولباسها ، مجتمع ينعتها بالإرهابية ، واجهتها العديد من المشاكل في حياتها إلى درجة أنها استسلمت، لكن سرعان ما عادت لطبيعتها بعد تحفيز ومعاتبة هيثم لها ، أدركت أنه من الصعب الذوبان داخل هذا المجتمع ، بعد عدة أشهر استطاعت أن تتأقلم معه وأدركت أنا لابد لها من إتمام ما جاءت من أجله ، فهي شخصية نادرة ، كان حلم أمها أن ترى ابنتها وهي في أعلى المراتب .

[1] الرواية ، ص 223.

[2] نفسه ، ص223

6_ المرأة الملحدة:

جاءت صورة المرأة الملحدة في شخصية إيلين امرأة فرنسية زوجة أب ياسمين وهنا تصفها الروائية قائلة :عينيها الزرقاوين وتموجات شعرها الأشقر بانتباه غريب ، كأنها تراها للمرة الأولى .تبدو مختلفة تحت السماء الفرنسية .) [1]مثلت إيلين المرأة التي لا دين لها وعلى الرغم من أن زوجها مسلم الا انه تزوجها فرنسية ملحدة ، وهذا ما تأكده الساردة في حديث دار بينها وبين ياسمين (طوال هذه السنوات لم يحاول والدك التأثير علي أو إقناعي بالإسلام ، وأنا أشكر له ذلك .لست في حاجة الي دين ما لأميز الخير من الشر .ولا أظن أن إعتناق الاسلام او غيره من الديانات قد يحدد أدنى تغيير في طبعي وتصرفاتي وأنا راضية عن أخلاقي ومعاملتي)،[2]وهنا نجد تصريح صريح من إيلين بانفصالها عن كل معطى ديني والتزامها بالإلحاد ورفضها القطعي لأي خطاب حواري يخص الدين سواء إسلامي أم غيره من الشرائع السماوية .

وتكشف لنا الروائية بعض العادات السلبية السيئة التي تمارسها إيلين وهذا ما جاء في قولها (كانت إيلين تجلس وحيدة الى المائدة و تحتسي قهوتها في صمت وتنفث دخان سيجارتها ابتسمت في شرود وأشارت الى المقعد المقابل :

تريدين بعض القهوة ؟أومأت في صمت وجلست متململة قالت بعد صمت قصير :

لم أكن أعلم أنك تدخنين

السيجارة تشغل عن الهموم وتلهي عن الوحدة).[3]

وتستمر الكاتبة في وصف العادات السيئة السلبية لإيلين نجدها كما ورد على لسان ياسمين (زوجة ابي حاولت الانتحار أنها في المستشفى الان تحت العناية المركزة [4]) ،وهنا توضح

[1] الرواية ، ص33.

[2] نفسه ، ص44.

[3] نفسه ، ص43.

[4] نفسه ، ص330.

الكاتبة اضطراب الروح الذي تعيشه إيلين لأنها غير مؤمنة بعيدة عن الدين ومبادئه التي تحقق لها شيئا من اليقين والاستقرار لو كانت مؤمنة، وهذا ما جعلها تعاني من فراغ روحي وبذلك تميزت هذه الشخصية بالتذبذب في السلوك والتناقض والاضطراب النفسي وكشفت الانحراف الاخلاقي في سلوك إيلين ونظرتها للإنسان والحياة ليس من منطلق شخصي بل من عقيدة الحرية او اللاعقيدة التي تمارسها .

خاتمة

خاتمة:

نختم بحمد الله عز وجل موضوع بحثنا ، ولا يسعنا سوى أن نقول لكل بداية نهاية، لأن مثل هذه الدراسات لا تنتهي ولا تزول بل تستمر وتتواصل مع جيل جديد، راغبا في توقيع بصمته وتخليدها ، فبعد هذه الرحلة الشاقة والممتعة في رواية " غربة الياسمين لـ " خولة حمدي" وتسليط الضوء على موضوع المرأة بتقديم صورتها المتكاملة، والكشف عن تجليات صورة هذا الموضوع المرتبط بالمرأة عموما والمرأة العربية خصوصا في علاقتها بالمجتمع، ومن خلال تطلعنا إلى هذا الموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

_ صورة المرأة اختلفت تجلياتها عبر العصور ، ففي العصر الروماني حصلت المرأة على الحرية وكان لها حق الخروج لقضاء حاجاتها، أما في العصور الوسطى لم تحظ المرأة بالمقام الكريم وتعرضت إلى التهميش، أما في العصر الجاهلي حرمت من الكثير من الحقوق، وبمجيء الإسلام تغيرت نظرة المجتمع للمرأة وعرفت بعض الحرية، فقد رفع الإسلام من شأنها وكفل لها حقوقها، وأصبحت تشارك الرجل في بعض المصالح.

_ إن المرأة في العصر الحديث لقيت اهتماما بالغا فقد لفتت الانتباه في الحركات السياسية والأدبية لتحسين وضعها.

_ قدمت لنا خولة حمدي صورة مغايرة للأنثى داخل المجتمع ،فقد تعددت وتنوعت تلك الصور، نجحت بكونها امرأة : أم و زوجة ومسلمة وعاملة ومحجبة ويهودية.....وغيرها

_ كان للمرأة العربية مكانة في الرواية ، فقد اهتمت بكل جوانبها.

_ استخدمت الروائية لغة فصيحة سهلة وبسيطة ذات معاني واضحة.

_ اختيار الكاتبة خولة حمدي معظم الشخصيات عربية .

_ للاغتراب الذي عانته المرأة عدة أشكال منها ما هو اجتماعي والمقصود به الرفض والنبذ أو عدم التأقلم والانسجام مع المجتمع، أما النفسي فيراد به الإحساس بالضياع والقلق.

_ الاغتراب المكاني حاضر بقوة في رواية "غربة الياسمين" لخولة حمدي ، وقد تجلى ذلك في سفر وتنقل ياسمين من تونس إلى فرنسا ومن فرنسا إلى باريس ،حيث عانت هناك مرارة الغربة والحنين إلى بلدها.

_ عرفت الروائية نوعين من المسلمين في الغربة : المسلم المحافظ ، والمتحرر وتناولت موضوع الانتحار في المجتمع الغربي.

_ ركزت الساردة على مسألة الحجاب التي أثارت الجدل حيث اعتبروه رمزا للتخلف ، والتخلي منه هو الأنسب للعيش والحصول على فرص العمل .

_ كشفت الروائية عن جملة من المعاناة التي تعيشها الشخصية في الرواية من اغتراب وعنصرية وتهميش في بلد آخر .

_ معظم شخصيات الرواية نسائية يعانين اغترابا نفسيا داخليا في واقعهم المعيشي وتحاولن التغلب عليه ومسايرة الواقع.

_ أسقطت الروائية خولة حمدي قضايا المغتربين العرب وتحديدا المسلمين منهم وما يواجهون من اتهامات بالإرهابيين وغيرها من الألفاظ الدنيئة.

_ بينت الرواية مقدار المعاناة الكبيرة التي يتعرض له المسلمون في بلاد الغربة ، كما تذكر تفاصيل أزمة رفض بلاد الغرب للحجاب والمعاناة التي تلاقيها الفتيات المحجبات وخصوصا في فرنسا التي تعتبر رمزا للاضطهاد والعنصرية ضد الحجاب ، وكيف أن الفرنسيين يلصقون كلمة إرهاب بكل مسلم موجود فيها.

_ لقد تحدت بطلة الرواية المجتمع من أجل تحقيق طموحها وأمالها.

_ كانت نهاية الرواية مفتوحة تضع القارئ في حيرة .

_ حاولت الرواية أن توصل رسالة التمسك بالدين وعدم التخلي عنه.

_دعت الكاتبة في روايتها إلى التمسك بالدين والعادات الإسلامية وعكست أن تبقى حياة المسلم العربي نفسها في بلاد الغير ومحاولة التعايش في الغربة.

_ تشير الرواية إلى أن هناك رسالة تريد الكاتبة توصيلها إلى القارئ مضمونها أن المرأة لها حق الحرية والعمل وإثبات وجودها وأنها رمز للقوة والثبات .

وفي الأخير نتمنى أن ما أتينا به في هذا العرض أن يثير أقلاما أخرى تتناول هذا الحقل من الدراسات الأدبية ، وختاما نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم مضيئا لبعض طلاب العمل والحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل الذي انتهى بفضله وكرمه علينا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرءان الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر:

_خولة حمدي ، غربة الياسمين، دار كيان للنشر والتوزيع، مصر ط20، 2014.

المعاجم :

_مصطفى ابراهيم عبد القادر ، حامد ونجار محمد ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، اسطنبول ، ط2، 1987.

_ سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتب اللسانية شوسبريس، دار البيضاء ط1، 1985.

المراجع:

_ الشيخ حسن البنا ، المرأة المسلمة ، دار الكتب السلفية ، القاهرة ، ط1، 1404خ، ط2 1407ه.

_ الإدريسي يوسف ، عتبات النص والتراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، دار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت _لبنان، ط1، 2015.

_ أبي علي حسن بن ناصر الطوسي، دار الكتب العلمية، (دط)، 2009.

_ أبو الحسن علي بن أحمد الرازجي، حجاب المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة ، تقديم فضيلة الشيخ يحي بن علي الحجوري، (دط) ،(دن)، (دت)

_ إمام عبد الفتاح ، أفلاطون والمرأة ، مؤسسة أهرام للنشر والتوزيع، ط2، 1996.

_ إمام عبد الفتاح، أرسطو والمرأة ، مؤسسة أهرام للنشر والتوزيع، ط1، 1996.

_ أيمن حماد ، الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن ، مارس2021.

_ باسمة كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ، عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت _لبنان ، 1981.

_ بير داكو، المرأة بحث في سكيولوجية الأعمال تر، وجيه أسعد مؤسسة الرسالة ، ط3، 1991.

_ بازي محمد، العنوان في الثقافة العربية،" التشكيل ومسائل التأويل " ، دار الأمان ، ط1، الرباط _ المغرب، 2012.

_ تركي رابح، شيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر ، 1981.

_حميد حميداني، بنية النص السردي والمنظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2000.

_ حسين فلالي ، السمة والنص السردي، موفم للنشر الجزائر ، (ط د)، 2008.

_ جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث نقد البلاغي عند العرب، مركز الثقافي العربي، ط3، 1991.

_ جبران مسعود الرائد ، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 2001.

_ عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، يونيو، 2005.

_ عبد الله الغذامي ،المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب.

_ عز الدين إسماعيل، شعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط3، 1978.

_ عصام واصل ، الرواية النسوية العربية ، مساءلة الانساق وتفويض المركزية دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع عمان الاردن2018.

_ سناء حامد زهران، الإرشاد الصحية والنفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب ، عالم الكتب ، القاهرة، 2004.

_ فؤاد حيدر ، المرأة في الإسلام وفي الفكر الغربي، دار الفكر العربي، بيروت _لبنان، ط1، 1992.

_ قدور عبد الله ، سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ، 2005.

_ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية.

_ صحيح مسلم، مكتبة الجمهورية العربية ، القاهرة، ج3.

_ صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، عمان ،ط1.

_ صلاح عبد الفتاح خالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، دار الفاروق ، عمان _ الأردن، ط1، 2016.

_ زكي علي أبو عضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، دار الوفاء، ط1، 2003.

_ محمد متولي الشعراوي ، المرأة في القرآن الكريم، مكتبة الشعراوي، دط، دت.

_ منذر ذيب الكفاني، صورة المرأة في شعر الصعاليك واللصوص حتى نهاية العصر الأموي، دار الكنوز العلمية ، عمان ،ط1، 2009.

_ منصور الرفاعي عبيد، مكانة المرأة في الاسلام ، بيروت_ لبنان ، ط1 ، 2000.

_ نزار قباني، قالت لي السمراء ، منشورات نزار قباني، بيروت، ط3، 1989.

_ نجلاء نسيب الاختيار، تحرر المرأة عبر أعمال مسلمون دويوفوار، وغادة السمان، دار الطبيعة ، بيروت، ط1، 1991.

_ هادي العلوي، فصول عن المرأة ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت _لبنان، ط1، 1996.

الرسائل الجامعية :

_ عادل محمد محود أبو عمشة ، قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر، رسالة مقدمة لنيل درجة في الأدب والنقد، 1981.

المجلات:

ـ الجندي محمد " بعض الجوانب في قضية المرأة والمجتمع " ، دار المعرفة ، مجلة ثقافية شعرية تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، 1932، ع 362، نوفمبر 1993.

ـ قيس نوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا ، مجلة عالم الفكر ،ع1، م10، 1979.

مواقع الأنترنت:

Ar.wikipedia.org .18:30 ، 2022/ 03 /27

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات:

بسملة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ.ب.ج.د

مدخل (تمظهرات المرأة عبر العصور ومكانتها في المجتمع).....6

الفصل الأول : أنماط صورة المرأة العربية وأهميتها في الرواية.

المبحث الأول: تعريف الصورة والمرأة..... 14

1_ تعريف بالصورة لغة واصطلاحا.....14

2_ تعريف بالمرأة لغة واصطلاحا..... 17

المبحث الثاني: أنماط صورة المرأة في الرواية.....19

1_صورة المرأة الأم.....19

2_ صورة المرأة المسلمة.....20

3_ صورة المرأة المتحررة.....22

4_ صورة المرأة الرافضة..... 24

5_ صورة المرأة المحجبة..... 25

6_ صورة المرأة الزوجة..... 27

7_ صورة المرأة العاملة.....28

8_ صورة المرأة اليهودية 29

المبحث الثالث: أهمية صورة المرأة.....30

الفصل الثاني: تجليات المرأة في رواية غربة الياسمين

المبحث الأول: نبذة عن حياة خولة حمدي وأهم أعمالها 33

1_ المؤلف في سطور 33

2_ ملخص الرواية.....34

المبحث الثاني: البعد الأنثوي للعنوان.....36

1_ البعد الأنثوي للياسمين 36

2-قراءة في الغلاف.....39

3_ علاقة المرأة بالغربة 41

المبحث الثالث: المرأة في النظام الأسري **50**

1_ المرأة الأم 50

2_ المرأة الزوجة.....55

3_ المرأة البنت 57

4_المرأةالأخت.....58

المبحث الرابع: أبعاد صورة المرأة ودلالتها..... 60

1_ المرأة العاملة 60

2_المرأةالماكثة.....64

3_ المرأة المحجبة.....65

4_ المرأة المتحررة.....68

5_ المرأة المسلمة 71

6_ المرأة الملحدة 74

خاتمة.....**77**

قائمة المصادر والمراجع.....**81**

فهوس الموضوعات 86